DOI:

[10.3927/51688866](https://doi.org/10.3927/51688866)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/51688866>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

شرح فصول أبقراط
لعبد اللطيف البغدادي

[CB2 1b; K1:1b; T.1b] بسم الله الرحمن الرحيم¹

قصدنا النظر في كتاب الفصول لأبقراط² وإثبات شرحه بحسب ما تأدى إلينا ووسعته قوتنا، وانتهت إليه طاقتنا، واقتضاه الوقت الحاضر واحتملته هم أهل زماننا إذ³ كان هذا الكتاب أشرف الكتب التي تحضرنا لأبقراط، وأجمعها لكليات صناعة الطب العملية وأهمها عند المبتدئ⁴ والناظر⁵ في شيء⁶ والشادي والنطاسي⁶ وأوجبها أن يكون حاضراً لذكر الطبيب الماهر؛ فإن من

1. لقد أضاف كل ناسخ مقدمة من عنده وهي ليست من كلام المؤلف، ولذلك لم أوردتها في المتن، وسأكتفي بذكرها - بحسب كل نسخة في الهامش فقط، وهذه المقدمات وردت هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال عبد اللطيف: K1: بن يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الفضل العظيم والقوة المتين. كتاب الفصول لأبقراط، شرحه: T: الإمام الفاضل عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، أحسن الله توفيقه.

بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب الفصول لأبقراط، شرحه الإمام الفاضل أبو الفضل: CB2: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، أحسن الله توفيقه.

بسم الله الرحمن الرحيم فصول بقراط ضرورية الفهم. (بدأ الناسخ من بداية كلام: Q1: أبقراط ولم يورد نص كلام البغدادي في مقدمة الشرح، والذي ورد في النسختين الأخريتين "حين" Q1 في حوالي ست ورقات، وسوف نشير إلى موضع بداية الكلام في النسخة "نصل إلى ذلك الموضع الذي تبدأ عنده).

(وكذا كلما وردت فيهما، ولذا فلن أشير إليها. K1, CB2: لبقراط. Corr.:² [لأبقراط في كل موضع وردت فيه بعد ذلك)

CB2: إذا: K1, T:]³. إذ

K1. والنظر: CB2, T:]⁴. والناظر

K1: om. CB2, T:]⁵. والناظر في شيء

CB2, T: Om.K1.]⁶. النطاسي

زاول المرضى ولم يكن ما #في هذا الكتاب عتيداً⁷ عند نفسه وحاضراً لذهنه لم يُسغ⁸ أن يوثق بقضائه⁹، ولا أن يُستكان¹⁰ إلى علمه وعمله¹¹ وكان خطأؤه أضعاف صوابه.

وهذا الكتاب لم نجد أحداً من المتأخرين تطاول #إلى شرحه إلا على جهة¹² الحواشي والتعليق، ولكن وصل إلينا عن المتقدمين له شرحان: أحدهما: لجالينوس، بنقل حنين بن اسحاق، وهو المشهور، وعليه اعتمدنا وحذوه احتذينا. والآخر: لبعض اليونانيين¹³، رديء النقل، سيء العبارة وفي¹⁴ جانب عن فصاحة جالينوس وحنين¹⁵. لكن يتبين من حكاية جالينوس ومجادلاته أن هذا الكتاب قد كان له شروح كثيرة انتهت إليه دوننا، ولو كنا لم نعد في كتابنا هذا أقوال جالينوس في شرحه لسميناه اختصاراً لكتابه، لكننا¹⁶ زدنا ونقصنا،

[K1, T: ill. CB2].⁷ في هذا الكتاب عتيداً.

T. يسغ: K1, CB2].⁸ يسغ.

CB2, T. بحكمه: K1].⁹ بقضائه.

T. يستكان: K1, CB2].¹⁰ يستكان.

T. Om. K1, CB2].¹¹ وعمله.

[K1, T: ill. CB2].¹² إلى شرحه إلا على جهة.

¹³. هاهنا إشارة مهمة من البغدادي بوجود شرح آخر لبعض اليونانيين غير شرح جالينوس، حيث أنه لم نعرف - في حدود معرفتي - ولم يصل إلينا - على الأقل في المخطوطات العربية - أي شرح يوناني لفصول أبقرات غير شرح جالينوس، وهذه الإشارة المهمة تستوجب الوقوف عندها والبحث عن هذا الشرح أو الشروح الأخرى التي وصلت إلى البغدادي ولم تصل إلينا.

T, K1. في: CB2].¹⁴ وفي.

MSS: om. K1].¹⁵ وحنين.

T. لكننا: K1, CB2].¹⁶ لكننا.

وقَدَّمْنَا وأَخَرْنَا، وَزَيَّفْنَا مِنْ أَقْوَالِهِ مَا رَأَيْنَاهُ يَسْتَحِقُّ التَّزْيِيفَ، وَأَبْدَلْنَا مَوْضِعَهُ مَا رَأَيْنَاهُ يَلِيقُ بِهِ. وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا أَسْقَطْنَاهُ¹⁷ تَصْرِيفُهُ وَنَحْوُهُ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ عَلَى مَا كَانَ تَقْتَضِيهِ لُغَةٌ¹⁸ [T.2a] الْيُونَانِيِّينَ إِذْ كَانَ لَا جَدْوَى لَهُ الْيَوْمَ عِنْدَنَا فِي لُغَتِنَا، وَأَثْبَتْنَا نَحْنُ مِنَ النُّحُو¹⁹ وَالتَّصْرِيفِ فِي الْأَمْكَنَةِ اللَّائِقَةِ بِهِ، الْمَفْتَقَرَةُ إِلَيْهِ مَا يَعِينُ عَلَى الْفَهْمِ وَيُرْشِدُ إِلَى الْمَعْنَى. وَمِنْ دَرَسِ كُتُبِ الْقَدَمَاءِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا شَدِيدِي الْعَنَاءِ بِالنُّحُو وَالْمَنْطِقِ وَكَانَ ذَلِكَ شَائِعًا بَيْنَهُمْ، وَالْأَدِيبُ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي قَدْ ارْتَاخَ بِصِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ؛ وَلِذَلِكَ تَجَدُّهُمْ يُصَدَّرُونَ [CB2: 2a] بِقَوَانِينِهِ كُتُبُهُمْ وَيَسْتَعْمَلُونَهَا فِي تَضَاعُيفِهَا وَيَصْرِفُونَهَا فِي جُلِّ مَخَاطِبَاتِهِمْ، كَمَا قَدْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُتَقَدِّمُونَ²⁰ بِالزَّمَانِ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مُتَضَلِّعِينَ مِنْ عُلُومِ اللِّسَانِ، أَعْنَى النُّحُو وَاللُّغَةَ وَالتَّصْرِيفَ وَالشَّعْرَ؛ وَلِذَلِكَ تَجَدُّ²¹ كُتُبُهُمْ وَمَخَاطِبَاتُهُمْ مَشْحُونَةٌ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُتَأَخَّرُونَ جَاهِلِينَ بِذَلِكَ، ثَقُلَ عَلَيْهِمْ سَمَاعُهُ وَاسْتَهْجَنُوا اسْتِعْمَالَهُ، وَهَزَّوْا²² مِنْ مُسْتَعْمَلِيهِ²³ وَنَسَبُوهُ إِلَى الْوُقُوفِ مَعَ الْقَشُورِ وَسَلُّوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ الْوَاصِلُونَ إِلَى اللَّبِّ، الْحَاصِلُونَ عَلَى الْحَقَائِقِ. وَهَذَا جَالِيْنُوسٌ يَحْضُ عَلَى اقْتِبَاسِ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ وَيُثْنِي عَلَيْهِمَا وَيَسْتَقْصِرُ مِنْ يُقْصَرُ فِيهِمَا، ثُمَّ تَرَاهُ يَسْتَعْمَلُهُمَا فِي جَمِيعِ كُتُبِهِ أَوْجُلَّهَا، وَكَذَلِكَ أَمْثَالُهُ مِمَّنْ تَقْدِمُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ مِنْهُ تَخْلِيطٌ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ [K1: 2a] الْمَنْطِقِ عِنْدَ حَاجَةِ الْخُصُومِ وَتَثْبِيْتِهِ أَرَاءَهُ.

T. اسقطنا: CB2, K1] ¹⁷. أسقطناه.

CB2. لغت: K1, T] ¹⁸. لغة.

K1. ill. T: CB2] ¹⁹ النحو.

CB2. لي: add] ²⁰ المتقدمون.

CB2. نجد: K1, T] ²¹ تجد.

T. وهزؤا. K1, CB2. corr.:] ²² وهزؤوا.

K1. ممن يستعمله: CB2] T: ²³ ممن يستعمله.

ولما كان المتشاغلون بصناعة الطب في زماننا هذا أكثرهم²⁴ ليس من أهل اللسان، ولا آخذاً²⁵ نفسه به، وكان غرضهم معيشة الدنيا وتحصيل الخبز، ثقل²⁶ عليهم النظر في الإعراب وتصحيح الألفاظ، ولم يبالوا بما فاتهم من المعاني لسبب جهلهم بالألفاظ، بل²⁷ قد²⁸ أهملوا جل أجزاء الصناعة الذاتية، ولا سيما أصولها العلمية، كل ذلك مبادرة إلى المكتسب، وحرصاً على نيل الغاية التي نصّبوها لأنفسهم غرضاً من غير أن تكون²⁹ غاية للصناعة بالذات؛ وكل طالب علم أو صناعة جعل غايته منها غير المعرفة فقد جعل غايته غير ما أعدت له، فكان إلى الحيدودة عنها أقرب؛ لأن الصواب [T: 2b] -بحسب تحصيل الغاية- معلومة³⁰ لأنها لطالب العلم كالغرض للرامي، فمتى لم يكن محصلاً عند بصره لم يتسدد رميّه ولم يكد يصيب نبله ولم يفز³¹ بالحِذْق سهمه. ولما كان القدماء هذا أسلوبهم في تعليمهم وتعلمهم³² انتهجنه ولم نبال بهؤلاء الخبرية³³، رضوا #أو سخطوا، ذموا أو مدحوا³⁴، فالحق أحق أن يُتَّبَعَ، والباطل أحجى أن يجتنب وسبيل الحكماء³⁵ أولى بأن يُنتَهَج.

T. أكثر [CB2, K1: 24 أكثرهم]

K1. بروض. add.] 25 آخذاً

K1. وثقل: CB2, T:] 26 ثقل

MSS: om. T.] 27 بل

T. وقد: CB2, K1:] 28 قد

CB2, K1. يكون: T:] 29 تكون

³⁰ نلاحظ أنه استخدم مع كلمة الصواب كلمة "معلومة" بصيغة المؤنث ولم يقل: معلوم.

CB2. يقر: K1, T:] 31 يفز

K1. تعلمهم وتعليمهم: CB2, T:] 32 تعلمهم وتعلمهم

CB2. الخزية: K1, T:] 33 الخبرية

CB2. وسخطوا ذموا ومدحوا: K1, T:] 34 أو سخطوا، ذموا أو مدحوا

CB2. اكملها: K1, T:] 35 الحكماء

وقبل الشروع في شرح الكتاب ينبغي أن ننظر في الرؤوس الثمانية التي جرت عادة المتأخرين من الشراح أن يفتتحوها بها شروحهم، وهي: الفحص عن غرض الكتاب، ما هو؟ وعن نحو التعليم المستعمل فيه، وعن نسبته، ومنفعة³⁶ ما فيه، ومرتبته، وأقسامه، ومعنى عنوانه، واسم واضعه.

وفي تعجيل العلم بهذه³⁷ الرؤوس منافع، منها: أن يطلع المتعلم على جمل أحوال الكتاب بأسرها، فيُقَدِّم على التعلم³⁸ على³⁹ بصيرة، ويدري⁴⁰ مقدار الزمان والفراغ والتعب التي [CB2: 2b] يحتاج إليها في قطع الكتاب فيعدها أو ينتظر وقت تهيئها؛ فإن مَنْ شرع في قطع مسافة لا يدري مقدارها وغايتها ومشاقها وعوائقها والقوة عليها والعدة لها، كان حري أن يطلع⁴¹ دون غايتها. ومنها أن النفس طلعت⁴² في كل ما⁴³ تطلبه⁴⁴ وتشتاقه على هذه المعاني الثمانية⁴⁵. ومنها أن المتعلم إذا وقف على هذه المعاني قبل الكتاب، سلك في

K1. ومنفعت: CB2,T:]³⁶ ومنفعة

T. بهذا: K1,CB2:]³⁷. بهذه

K1. التعليم: CB2,T:]³⁸. التعلم

CB2,T. عن: K1:]³⁹. على

CB2. ويدي: K1,T:]⁴⁰. ويدري

K1. يضلح: CB2,T:]⁴¹. يطلع

T. اطلعت: K1: طالبة: CB2:]⁴². طلعت

K1. كلما: CB2,T:]⁴³. كل ما

CB2. يطلبه: K1,T:]⁴⁴. تطلبه

CB2. الثمنية: K1,T:]⁴⁵. الثمانية

تحصيله مطمئن النفس، قرير العين، سالكاً على الجُدَد⁴⁶، يعرف مسالكه⁴⁷ ومسافاتها، فلو سقط من الكتاب شيء طلبه، أو أغفله⁴⁸ وجهله بحث عنه وتطلب⁴⁹ فهمه. ومن منافع هذه الرؤوس أن يُمتحن بها من يدعي معرفة الكتاب، فإن جهلها كان بالكتاب أجهل⁵⁰، ولاسيما أقسامه.

واعلم أن الأربعة الأول من هذه الثمانية⁵¹ هي مبادئ الوقوف على ما في الكتاب بأكمل وجوه⁵²، ومتى أخذت هذه على غير جهتها أو عُرِفَت معرفة ناقصة، عادت⁵³ المعرفة بجميع ما في الكتاب مختلة⁵⁴ أو ناقصة، وورد كثير من الشكوك المحيرة.

[K1: 2b] وإذا عُلِمَ الغرض على ما ينبغي سهل [T: 3a] الوقوف على المنفعة والمرتبة والنسبة بأهون سعي، فلذلك قُدِّمَ النظر في الغرض إذ كان أهم الباقية، ولاسيما إذا اتفق أن كان اسم تلك الصناعة يقال على معنيين فصاعداً، بالاشتراك أو بالتشكيك، وعلى جهة التقديم والتأخير، وكان مقصود الواضع معنى خاصاً وذهب ذهن السامع والمتعلم إلى معنى آخر، أو لم يتقرر له المعنى المقصود والغرض الذي نحاه المصنف؛ فإذا اختلطت الأغراض والمعاني

46. الجدد. K1, T: الجدد. CB2, T: الجدد.

...قال الفراء: الجُدَدُ الخِطَطُ والطُّرُقُ، تكون في الجبال خِطَطٌ بيض وسود وحمير كالطُّرُقِ، واحدها جُدَّةٌ. (انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الجيم، مادة جدد).

47. مسالكه. T. منازل: K1, CB2: مسالكه.

48. وأغفله. K1, T: CB2, T: وأغفله.

49. وتطلب. T. ويطلب: K1, CB2: وتطلب.

50. أجهل. k1. بالعلم. add.] 50. أجهل.

51. الثمانية. T. الثمانية: K1, CB2:] 51. الثمانية.

52. وجوه. T. وجوهه: K1, CB2:] 52. وجوه.

53. عادت. T. عادة: K1, CB2:] 53. عادت.

54. مختلة. K1. مختلفة: T, CB2:] 54. مختلة.

وظنها واحداً أو ظن بأحدها⁵⁵ أنه الآخر، وكان يلزم عن بعضها ما لا يلزم عن الآخر أو ما يلزم ضده عن الآخر، وقع له شكوك وأغاليط يعسر عليه حلها أو التَّقْصِي⁵⁶ عنها ومعرفة الصواب منها كالهندسة التي تقال⁵⁷ على الهندسة العلمية والعملية جميعاً بالاشتراك، والموسيقى تقال⁵⁸ على العلمية والعملية أيضاً؛ وكذلك صناعة الطب تقال⁵⁹ بالاشتراك على ثلاثة معان: على⁶⁰ العلمية، وعلى العملية، وعلى الصناعة⁶¹ الفاعلة؛ وأن⁶² هذه الثلاثة هي أجزاء صناعة واحدة، فالجزء الأول العلمي، يسمى النظري، هو شبيه بالأصول والمبادئ والتوطئات، وجميعه يشتمل⁶³ على قوانين كلية ليس من شأنها أن تُعمل⁶⁴ أو⁶⁵ تؤخذ⁶⁶ لا⁶⁷ من جهة ما يعمل. وهذا الجزء هو في تخوم العلم الطبيعي، ولذلك سمي نظرياً وعلمياً.

وأما الجزء الثاني فهو قوانين العمل وذكر كلفيته وتقريب ذلك من الأجناس إلى الأنواع والأصناف، والاجتهاد في تقريبه إلى الأشخاص بضرب الأمثال

T. بأحدهما: CB2,k1] ⁵⁵. بأحدها

T. والتقصي: CB2,K1] ⁵⁶. أو التقصي

CB2. يقال: K1,T] ⁵⁷. تقال

T. CB2, K1 يقال: corr.:] ⁵⁸. تقال

K1. يقال: CB2: يقلل] T: ⁵⁹. تقال

CB2, k1.] T: om. ⁶⁰. على

CB2. صناعة: k1,T] ⁶¹. الصناعة

K1. أو أن: CB2,T] ⁶². وأن

CB2. يشمل: K1,T] ⁶³. يشتمل

K1. om. CB2: يعمل] T: ⁶⁴. تعمل

K1. om. CB2,T] ⁶⁵. أو

CB2. يؤخذ: k1,T] ⁶⁶. تؤخذ

K1. أولاً: CB2,T] ⁶⁷. لا

واقترصاص أحوال أشخاص بأعيانهم حتى يتخيل حالهم المتعلم ويجعلهم مثلاً يحتذى عليه في علاج الأشخاص الذين ها هو ذا يعالجهم، ويسمى⁶⁸ هذا الجزء العلمي لذلك على طريق النسبة⁶⁹ لأنه ليس بعمل في الحقيقة، وإنما هو علم كيفية العمل أو علم الأشياء التي من شأنها أن تُعمل⁷⁰، فلما كان له إلى العمل هذه النسبة قيل له عملي، ولم يقل له عمل لأنه غيره في الحقيقة.

وأما الجزء الثالث فهو مباشرة ذلك ومزاولته والقدرة على إخراجهم إلى الفعل، وهذا الجزء⁷¹ لا يقال له عملي بل عمل ويقال للملكة عليه قوة عاملة أو فاعلة. والفرق بين الجزء العملي وبين العمل نفسه أن العملي يبتديء في المعرفة من الغايات ثم لا يزال يتدرج بطريق التحليل إلى أن ينتهي إلى القوى؛ وأما العمل نفسه سواء كان عن الصناعة أو عن الطبيعة، فإنه يبتديء من القوى ولا يزال يمعن قليلاً قليلاً إلى أن ينتهي عند غاية ما، ويقف إما في أرباب الاستعدادات التامة عند⁷² أكمل الغايات وأفضلها وآخرها، وإما⁷³ فيمن دونهم فعند غاية ما، أي غاية اتفق أن كان البدن أو الصانع معداً [K1: 3a] نحوها بالطبع. وحكي فرفوريوس الصوري⁷⁴ عن القدماء أن الصناعة عندهم تشتمل⁷⁵ على ثلاثة أنواع: أولها الصناعة النظرية، والصناعة العملية، والصناعة الفاعلة. ويحدون الصناعة أنها هيئة مجتمعة من معادن تسوق إلى كمال، وأن أنواعها الثلاثة يتميز بعضها عن بعض بغاياتها. فالنظرية هي علم ما

k1. ويسمى CB2,T:]⁶⁸. ويسمى

k1. التسيه CB2,T:]⁶⁹. النسبة

CB2. يعمل k1,T:]⁷⁰. تعمل

k1. الجزء CB2,T:]⁷¹. الجزء

CB2. فعند MSS:]⁷². عند

CB2. هو إما MSS:]⁷³. وإما

⁷⁴. ذكرت إشارة في هامش النسخة ت لهذه القصة بعبارة "حكاية فرفوريوس الصوري"

CB2. يشتمل MSS:]⁷⁵. تشتمل

شأنه أن يكون لا عن إرادة الإنسان؛ والعملية تشتمل⁷⁶ على علم ما شأنه أن يكون عن إرادة الإنسان؛ وأما الصناعة الفاعلة فهي التي ليس قصدها أن تعلم⁷⁷ فقط، لكن أن تعمل⁷⁸، ويعني بذلك أن يكون الإنسان يحتاج في تنميته أو إخراجه على الفعل إلى تحريك أعضائه بإرادته. وأيضاً فالصناعة العملية⁷⁹ هي التي موضوعاتها التي يعلمها كليات الأشياء الإرادية من غير أن يشترط فيها أن تكون⁸⁰ لها قدرة على استعمالها في الجزئيات، فإذا إنما سميت صناعة عملية ليس لأن تستعمل⁸¹ هي بأعيانها، ولكن لأن جزئياتها من شأنها أن تعمل وتدخل⁸² تحت الإرادة. وحد أرسطوطاليس⁸³ الصناعة بأنها هيئة ما صانعة مع كلمة صدق. وقد بسط هذا الحد بعبارة أعرف فقول: الصناعة هي ملكة يتوغل بها الإنسان نحو شيء ما يروي فيه على ترتيب.

وقد تبين أن ما يعلم⁸⁴ في [CB2: 3b] الجزء العملي ليس هو نفس ما يعمل، لكن الغاية منه ومنفعته أن يكون أصولاً تستنبط⁸⁵ منها الجزئيات التي تعمل. ثم أن الجزء العملي يستعان في تعلمه واكتسابه بالقوة المنطقية، والجزء النظري أشد حاجة إليها. وأما الجزء الفاعل فليس يحتاج في تعلمه إلى صناعة المنطق بل اعتماده على الاحتذاء أكثر وعلى تكرير الفعل، فالصناعة الفاعلة سميت بذلك - كما قلنا - لاستعمالها أعضاء الحيوان في اكتسابها لا للدلالة

K1. وغير منقوطة. CB2. يشتمل: T.]⁷⁶. تشتمل

K1. يعلم: MSS.]⁷⁷. تعلم

MSS.]⁷⁸. تعمل: يعمل

K1. العلمية: MSS.]⁷⁹. العملية

CB2. يكون: MSS.]⁸⁰. تكون

CB2. يستعمل: MSS.]⁸¹. تستعمل

CB2. ويدخل: MSS.]⁸². وتدخل

CB2. رسطوطاليس: MSS.]⁸³. أرسطوطاليس

K1. أنما يعمل: MSS.]⁸⁴. أن ما يعلم

K1. وغير منقوطة في CB2. يستنبط: T.]⁸⁵. تستنبط

بها على ما في النفس، ولا لأن توقع⁸⁶ بها في النفس معارف وحالات
كتحريك⁸⁷ اللسان بالألفاظ وتحريك كثير من الأعضاء بالإشارة التي تقوم⁸⁸
مقام الألفاظ أو تعين⁸⁹ الألفاظ وهذه الحركات قد تكون⁹⁰ بأعضاء الطبيب
نفسه، وقد تكون بآلات، والآلات قد تكون⁹¹ متصلة وقد تكون⁹² منفصلة،
والمنفصلة قد تكون⁹³ متنفسة وقد تكون⁹⁴ غير متنفسة، والمتنفسة قد تكون⁹⁵
ناطقة وقد تكون⁹⁶ غير ناطقة، والآلة الناطقة هي بمنزلة العبيد والخدم وإليهم
أشار أبقرط في الجزء الثاني من الفصل الأول، وأما الصديق والساحب فعلى
جهة النيابة لأنه يقوم مقام النفس، إذ⁹⁷ الصديق كما قال أرسطوطاليس⁹⁸:
آخر هو أنت.

T. يوقع: MSS] ⁸⁶. توقع

T. لتحريك: MSS] ⁸⁷. كتحريك

T. يقوم: MSS] ⁸⁸. تقوم

T. تعين: K1, CB2] ⁸⁹. تعين

T. يكون: MSS] ⁹⁰. تكون

T. يكون: MSS] ⁹¹. تكون

T. يكون: MSS] ⁹². تكون

T. يكون: MSS] ⁹³. تكون

T. يكون: MSS] ⁹⁴. تكون

T. يكون: MSS] ⁹⁵. تكون

T. يكون: MSS] ⁹⁶. تكون

T. إذا: MSS] ⁹⁷. إذ

T. أرسطاطاليس: MSS] ⁹⁸. أرسطوطاليس

فمن علم ما في كتب أبقرات⁹⁹ وجالينوس لا تحصل¹⁰⁰ له صناعة الطب حتى تحدث¹⁰¹ له قوة [K1:3b] على الفعل الكائن عن تلك الأصول، فاسم الصناعة ليس يدل على معارف كثيرة¹⁰² تحصل¹⁰³ للإنسان، بل على القوة التي بها يفعل عن تلك المبادئ الحاصلة في نفسه، وهذا واجب في الصناعات¹⁰⁴ العملية¹⁰⁵ والنظرية جميعاً على حد سواء، فإن الفعل المنسوب إلى الصناعة النظرية هو الاستنباط، وأما العلم نفسه فهو ملكة غير الصناعة أو هيئة أو حالة، لكن الصناعة النظرية تبتدئ من العلوم وتنتهي¹⁰⁶ إلى العلوم. وأما الصناعات الفاعلة فتبتدئ¹⁰⁷ من العلوم وتنتهي¹⁰⁸ عند أفعال أو مفعولات، فلذلك أيضاً سميت هذه صنائع عملية، وتلك صنائع نظرية، وقد تسمى¹⁰⁹ علوماً لأن غايتها¹¹⁰ أن تُعلم.

ولمّا كان أرباب الكنانيش [K1.4b] لا يجرون إلى الغاية على السنن ذُمت¹¹¹ طريقتهم وذلك أنهم يذكرون قوانين كلية ويردونها بأدوية مقدرة جزئية

99. أبقرات. T: K1, CB2. بقراط.

100. لا تحصل. MSS: CB2. لا تحصل.

101. تحدث. MSS: CB2. يحدث.

102. كثيرة. MSS: K1. كبيرة.

103. تحصل. MSS: CB2. يحصل.

104. الصناعات. MSS: K1. صناعات.

105. العملية. T, CB2, العلمية: K1.

106. وتنتهي. MSS: CB2. وينتهي.

107. فتبتدئ. MSS: CB2. فيبتدئ.

108. وتنتهي. MSS: CB2. وينتهي.

109. تسمى. MSS: CB2. يسمى.

110. غايتها. MSS: K1. غايتها.

111. ذمت. MSS: K1, CB2. ذوقت.

تقديرًا شخصيًا،¹¹² لا يمكن أن تطابقه¹¹³ إلا على جهة الاتفاق والمصادفة لأنه لا يقتضيه بذاته بل إن كان ولا بد فبالعرض، وإنما يطابق الكلي كلياً¹¹⁴ والشخصي شخصياً¹¹⁵، فإن أخذ ما في الكنانيش [CB2: 4a] على أنه أمثلة كان نافعا في العمل، وإن أخذ على أنه هو الذي ينبغي أن يعمل كان ضاراً. ولما كان القياس والتجربة يتعاونان في تكميل صناعة الطب بأن تعين التجربة القياس فيما لا يغني القياس فيه، والقياس يعين التجربة فيما لا تغني التجربة فيه، ظن قوم أن كلا منهما تحت الآخر ويرأس عليه وليس هذا الظن صادقاً، بل القياس هو الذي يرأس التجربة، كما أن العلم الطبيعي قد يستعين في تبين مبادئه وتصحيح براهينه بالطب، ولا ينبغي أن يقال أنه داخل تحت الطب أو أن الطب يرأسه. وكذلك العلم الطبيعي قد يرفد علم ما بعد الطبيعة ويعطيه كثيراً من مبادئه ومع ذلك فهو يرأس العلم الطبيعي ولا يسوغ أن يقال أنه تحته. وكذلك¹¹⁶ الطب أيضاً صناعة ترأس صنائع كثيرة، كصنائع عمل الآلات كالمباضع والمحاجم وآلات البط والشق والتشريح، وكعمل الأشربة والأدهان والمعاجين وخلط العطر وصناعة الطبخ¹¹⁷ وجميع الأعشاب وسائر الأدوية ومعرفة أعيانها ومعادنها وصناعة الصيدلة، فهذه وأمثالها كلها تحت صناعة الطب لأنها تعد لها الآلات وتخدمها في تحصيل غاياتها.

ولنأخذ في بيان غرض الكتاب فنقول: غرضه تعليم¹¹⁸ صناعة الطب العملية على طريق القياس، وهذا المعنى موجود في¹¹⁹ قوله: "العمر قصير والصناعة طويلة، والوقت ضيق، والتجربة خطر، والقضاء عسر" على ما

T. وح: MSS]¹¹². وحينئذ

CB2. يطابقه: MSS]¹¹³. تطابقه

K1, CB2. كلى: Q1, T]¹¹⁴. كليا

K1, CB2. شخصى: Q1, T]¹¹⁵. شخصيا

K1, CB2. لكن: Q1, T]¹¹⁶. وكذلك

T. الطبخ: MSS]¹¹⁷. الطبخ

K1. تعلم: MSS]¹¹⁸. تعليم

K1. قوة. add.]¹¹⁹. في

يشهد¹²⁰ به شرحنا. وقد علمت مما سبق أن بين تعريف القوانين الكلية وإحصائها واحداً [K1:4a] وتبيين ماهياتها وإحصاء الأفعال الكلية الصادرة عنها وبين إعطاء السبيل¹²¹ في إفادة الصحة الجزئية بالتدبيرات الجزئية فرقاً ظاهراً، وكذلك القدرة على إعطاء ماهية القوى والطبائع والأمزجة وجوهرها والأفعال #الكلية¹²² عنها غير القدرة على إعطاء السبيل الجزئية والتدبير¹²³ الجزئي في إفادة الصحة؛ لأن الأشياء التي تعطينا القوانين¹²⁴ الكلية تكون بأقاويل برهانية أو جارية مجراها، وأما التي ترشدنا إلى الأمور الجزئية فأشياء ظنية وإقناعية وحدوس صناعية تستند إلى¹²⁵ تلك القوانين الكلية؛ فلذلك لا يكتفى في تحصيل الصحة الجزئية بتلك القوانين الكلية دون القدرة على التدبيرات الجزئية. وينبغي أن تعلم أنه ليست البراهين في الأمور الضرورية الدائمة فقط كما يظن ذلك من لا حنكة عنده، بل وفي الأمور الأكثرية أيضاً فإن البرهان يقوم عليها على أنها أكثرية، كما أشير إلى ذلك في أنالوطيقا الثانية ولقد صرح به **ثاوفرستس** [CB2: 4b] في برهانه، فهذه حالها مادامت¹²⁶ كليّة. فأما الجزئي الحاصل منها بالفعل أو الذي مزع¹²⁷ أن يحصل بالفعل فليس يكتسب علمه¹²⁸ أو يتوصل إلى تحصيله بالفعل بذلك

K1, CB2. شهد: Q1, T: [120]. يشهد

T, CB2. سبيل: Q1, K1: [121]. السبيل

K1. الكائنة: MSS: [122]. الكلية

K1. لجزئية ولتدبير: MSS: [123]. الجزئية والتدبير

¹²⁴. الكلية عنها غير القدرة على إعطاء السبيل الجزئية والتدبير الجزئي في إفادة الصحة، MSS: om. CB2. [لأن الأشياء التي تعطينا القوانين

K1, CB2. على: Q1, T: [125]. إلى

K1. دان: MSS: [126]. ما دامت

K1. والذي هو مزع: MSS: [127]. أو الذي مزع

CB2. عليه: MSS: [128]. علمه

البرهان بعينه، بل بقوة أخرى وبأقاويل آخر¹²⁹. فأما نفس تحصيله بالفعل فيحتاج إلى المباشرة والعلاج واستخراج الجزئي من ذلك وتقدير ما يحتاج إليه منه¹³⁰ بقوة أخرى ليست الأولى ولا الثانية؛ فإن احتيج إلى عمل باليد كالبط¹³¹ والقطع والكي والجبر افتقر إلى تدريب # اليد مرات كثيرة، كما يحتاج الخياط والنجار إلى تدريب¹³² يده في عمل صناعته¹³³ كيما لا تضطرب ولا تزول عن موضع الغرض ولتفعل أفعالها على ما ينبغي من غير كلفة ولا كبير عمل¹³⁴. وهذا القسم من الصناعة أشد أجزائها حاجة إلى الاحتذاء، وأقلها استغناء بالوصف والقول حتى تجد القول وحده لا يكاد يجدي فيه ولا يستوفيه. ويليه في ذلك القسم الذي قبله فإن الوصف فيه أنجع، ويكاد القول فيه يفي، والاحتذاء مرات قليلة يكفي. وأما القسم الأول فالقول فيه مجد جداً ويكفي في تعلمه الوصف فقط، لأنه قوانين علمية، وإن احتيج في تعلمها إلى الجزئيات المُحَسَّنة فعلى جهة التمثيل والثقة في التفهيم. فهذا الكتاب لم يوضع بحسب مداواة أمة بعينها أو أشخاص معينين، بل على جهة العموم لجميع نوع الإنسان، فأما التنزيل إلى الأصناف الأخيرة والأشخاص¹³⁵ المُحَسَّنة فيحتاج إلى قوة¹³⁶ وتدريبات¹³⁷ بحسبهم، ألا ترى أن مَنْ سلك أسلوباً¹³⁸ في مداواة الحبشة لو انتقل إلى بلاد الصقالبة لم يسعه أن يسلك ذلك الأسلوب بل تُلجئه

T. أخرى: MSS: [129]. آخر

MSS:om. T. [130]. منه

T. كالبيسط: MSS: [131]. كالبط

MSS: om. K1. [132]. اليد مرات كثيرة، كما يحتاج الخياط والنجار إلى تدريب

K1. صناعة: MSS: [133]. صناعته

MSS. تعمل.: corr. [134]. عمل

T. أو الأشخاص: MSS: [135]. والأشخاص

T. أخرى. add. [136]. قوة

T. وتدريبات: MSS: [137]. وتدريبات

K1,CB2. أسلوب: T, Q1, [138]. أسلوبا

ضرورة الصناعة إلى سلوك غيره. وأقرب من ذلك أنه قد يحتاج إلى تبديل الأسلوب في أهل مدينتين متقاربتين، بل ربما كان ذلك في أهل مدينة واحدة [K1:4b] ذات جهتين. وأما تنزيل ذلك بحسب العادات والسير والأسنان والصناعات وأشباهاها، فاختلفه ظاهر. وقد تكررت وصية أبقرط¹³⁹ وجالينوس بمراعاته وملاحظته، ومن الأمثلة المنبهة¹⁴⁰ لك على الفرق بين كليات الصناعة وجزئياتها صنفاً¹⁴¹ العلامات المحمودة والعلامات المذمومة المحصاة في كتاب مقدمة المعرفة وغيره، فإن إحصاء كل من الصنفين على حياله، ومعرفة قوة دلالة كل علامة على انفرادها وعند اجتماعها مع مثله أو أمثاله عن صنفها، أو عند اجتماعها مع ضدها أو أضدادها من غير صنفها، والموازنة والمقايضة بينهما [CB2: 5a] ومعرفة دلالتها في أوقات المرض وأسنان المريض وأوقات السنة والبلدان وغير ذلك، فإن هذا كله من العلم الكلي الذي يمكن أن يقام عليه برهان¹⁴² على أنه أكثر. وأما تأمل ذلك في يد¹⁴³ المريض مثلاً، ومعرفة تلك العلامات فيه بالحس والحكم عليه بأن حاله كذا، أو تؤول إلى كذا، أو قد كانت كذا فكله من جزء العمل يفتقر فيه إلى مزاولة وتدريب ويحصل بملكة أخرى غير تلك الأولى، وأكثره لا يمكن أن يعطى فيه إلا الإقناع وغلبة الظن. وفي صناعة الطب صنف يصدق الحكم عليه صدقاً قوياً مع خفاءه وعدم القدرة على الإقناع فيه يسمى التكهّن والحدس المصيب، وهذا الصنف أكثر ما يكون عندما تقوى الملكة قوة تفوق¹⁴⁴ القول. ولهذا أمثلة كثيرة من صنائع متعددة، فإن صناعة الفروسية تُعلم الإنسان كيفية اختلاس الطعن والضرب¹⁴⁵،

K1. بقراط: MSS: [139]. أبقرط.

CB2, T. عليه add. [140]. المنبهة

CB2. صنف: MSS: [141]. صنفاً

K1, CB2. برهان ان وبرهان لم ايضاً add. [142]. برهان

MSS. زيد corr.: [143]. يد

CB2. تفون K1. تفون Q1, T: [144]. تفوق

T. الضرب والطعن: MSS: [145]. الطعن والضرب

وكيف يتوقى ذلك من خصمه، وكيف يُجنَّبُه¹⁴⁶ عنه، فإذا نازل العدو ولم يسعه أن يستعمل ذلك بعينه، لا بد أن يتصرف فيه بالزيادة والنقصان بحسب ما يقتضيه الوقت الحاضر وسائر المخصصات وربما وقعت هيئات لم يعلمها لكن يكون لها عنده نظير أو يستخرج لها جواباً بقوة ملكته. وكذلك المُجَارِل والمُخَاصِم، إذا كان قد لَقِنَ حُجْجَه¹⁴⁷ ودفع حُجْجَ الخصم، إن لم يكن له من نفسه تصرف واستنباط وزيادة ونقصان بحسب الحال الحاضرة واتكل على أن يستعمل ما لُقِنَه بعينه، كان بعيداً عن الفلج¹⁴⁸ جديراً بالانقطاع والتبكيث، فالقوة التي بها لُقِنَ ما لَقِنَ غير القوة التي بها يستنبط ويزيد وينقص، وهذه القوة إنما تحصل بطول المزاولة وتكرر الممارسة. وأما القوة الأولى التي بها يعلم ما في الكتاب فتحصل بمجرد الحفظ والفهم، وأما تنزيلها إلى الأشخاص بقوة أخرى تحصل بالمباطشة، وقد أشار إلى ذلك أبقراط نفسه في الجزء الثاني من الفصل الأول بقوله: "وقد ينبغي لك ألا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون أن يكون المريض ومن يحضره [K1:5a] كذلك". فإن فعل ما ينبغي هو تنزيل القوانين إلى الأشخاص وتعيين الكلي في الشخص، وتوخي ذلك هو الاجتهاد في تعيينه¹⁴⁹ على أقصى ما يمكن من الصحة والصواب بالتقريب جداً. وبالجمله فمن عرف¹⁵⁰ ما في هذا الكتاب ولم يكن له قوة على تنزيل الأشخاص واستنباط ما ينبغي لكل واحد من الأقدار¹⁵¹ لم يكد ينتفع بما في هذا الكتاب في تحصيل [CB2: 5b] الصحة، كما أن من لقن حجج الجدال ولم يقدر على تنزيلها بحسب مخاطبين لم يكد يغلب؛ فهذا كافٍ في معرفة غرض الكتاب. وإن¹⁵² قد عرفت الغرض فإنه يسهل منه تبين المنفعة والنسبة والمرتبة.

CB2, T. يجيبه: K1, Q1 [146]. يجنبه

K1. حجه: MSS [147]. حججه

MSS. الفلج.: corr. [148]. الفلج

CB2. تعينه: MSS [149]. تعيينه

K1. لقن: MSS [150]. عرف

CB2. القدار: MSS [151]. الأقدار

CB2. وإذا: MSS [152]. وإن

فأما منفعة ما في هذا الكتاب: فالبعيدة منها أن تصير الأبدان الإنسانية على أفضل ما يمكن من الصحة. وأقرب من هذه أن تصير¹⁵³ لنا قدرة على حفظ الصحة وشفاء الأسقام، وأن يتخذ ما في هذا الكتاب من القوانين معتصماً يُلتجأ إليه من الزلل والحيد¹⁵⁴ عن طريق الصواب، فإن الفرق بين الغرض والمنفعة أن الغرض هو المقصود من الشيء في نفسه وهو الذي قصد تعريفه في الكتاب. وأما منفعته¹⁵⁵ فهي جدواه¹⁵⁶ في شيء آخر خارج عنه.

وأما نسبة ما في هذا الكتاب إلى جملة صناعة الطب فهي أنه كليات الجزء العملي، وقد تبين من قولنا أن صناعة الطب تنقسم إلى جزئين: علمي، وعملي. وأن الجزء العلمي¹⁵⁷ هو معرفة الأشياء التي ليس إلينا وجودها. وأن الجزء العملي ينقسم قسمين: أحدهما كليات الأمور التي إلينا وجودها، إذ¹⁵⁸ هي نافعة في ذلك نفعاً أولياً. والقسم الثاني هو التمرن في مزاولة الجزئيات ومباطشتها والقدرة على تقدير ما يخص شخصاً شخصاً ويخص هذا بصناعة العمل؛ فهذا الكتاب يحتوي على معظم كليات الجزء العملي ويكاد يكون جوامع كتب أبقراط¹⁵⁹ لأنه يشارك أكثر كتبه، وأحراها بذلك كتاب ابديميا وإن كان خاصاً بالأمراض الوافدة، وهذا الكتاب كأنه خاص بالأمراض المدنية والأمراض التي يجري فيها القياس أكثر وأقوى.

وأما مرتبة هذا الكتاب فقد اختلف الناس فيها وجعلوا لكتب أبقراط ترتيباً في القراءة واختاروا منها اثني عشر كتاباً ورتبوا هذا الكتاب منها في مراتب، وأما أنا فأرى أنه ينبغي أن يُبتدأ أولاً بعهد أبقراط¹⁶⁰ الذي عهده إلى الأطباء

CB2. يصبر MSS: [153]. تصير

T. والميل CB2. والجيد ، Q1, K1: [154]. والحيد

K1. منفعة MSS: [155]. منفعته

CB2. جداره K1. جدواه: Q1, T: [156]. جدواه

K1. العملي MSS: [157]. العلمي

K1, CB2. أو Q1, T: [158]. إذ

K1. بقراط MSS: [159]. أبقراط

MSS. بقراط.: corr. [160]. أبقراط

الغريباء فيقرأ¹⁶¹ أولاً ويُفهم أغراضه فيه، ويُتَقَبَّل¹⁶² ما فيه من الأخلاق والصفات، ثم يُبتدأ بعده بكتاب الفصول، ثم بكتاب تَقْدِمة المعرفة. وأما نحو التعليم المستعمل فيه فهو طريق الفصول، وهي طريق الاختصار والاقتصار على قضايا كلية تؤخذ مهملة¹⁶³ على أنها كذلك على الحكم الغالب، وأما جهة ثبوتها فأكثرها مُصَحَّح بالتجربة مَعْضوداً¹⁶⁴ بالقياس، وبعضها بالقياس وحده وهو الأقل.

وفي بعض الفصول تنبيه¹⁶⁵ على العلة إذا كانت خفية، وهذه القضايا تقوم عليها البراهين الأكثرية [K1: 5b] لا الضرورية كما قلنا ذلك، فإنَّ أرسطوطاليس¹⁶⁶ إذا ذكر الأشياء الطبيعية للأمر جعلها الأشياء الدائمة للزوم له، [CB2: 6a] أو الأشياء اللازمة له على الأكثر، ويجري الأشياء الكائنة على الأكثر¹⁶⁷ مجرى الأشياء الاضطرارية، والأشياء الذاتية توجد في المواد الممكنة كما توجد في الأمور الاضطرارية، وقد صرح في كتاب ما بعد الطبيعة أن الأشياء الذاتية هي إما اضطرارية، وإما على الأكثر، ويقتصر في البراهين الممكنة من شرائط اليقين المطلق على بعضها فيشتترط في المحمول أن يكون ذاتياً ومناسباً على ما يخص¹⁶⁸ معناه في كتاب البرهان، ويسقط من الشرائط أن يكون ضرورياً ودائماً ويجعل مكانه أن يكون أكثرياً. وقد عُلِمَ في غير هذه المواضع أن أنحاء التعاليم ثلاثة أجناس: ما يُسهِّل تفهيم الشيء، وما

K1. فيقراه: MSS. ¹⁶¹. فيقرأ.

T. ونتقبل: MSS. ¹⁶². ويتقبل.

K1. منهلمة: MSS. ¹⁶³. مهملة.

T. مقصود. CB2. معضود: Q1, K1. ¹⁶⁴. معضوداً.

T. تنبه. CB2. ينبه: Q1, K1. ¹⁶⁵. تنبيه.

CB2. أرسطوطاليس: MSS. ¹⁶⁶. أرسطوطاليس.

K1, CB2. الأكثر: Q1, T. ¹⁶⁷. الأكثرية.

T. يختص: MSS. ¹⁶⁸. يخص.

يُبَيِّن¹⁶⁹ أنه حق، وما يُسَهِّل حفظه. فأما ما يُسَهِّل فهم الشيء فهو الحد والرسم والقسمة والتحليل وإبدال الاسم. وما يُبَيِّن¹⁷⁰ أنه حق هو القياس. وما يُسَهِّل حفظه هو وَجَازة اللفظ وجودة البيان.

وأبقراط استعمل في هذا الكتاب ما يُسَهِّل فهمه وما يُسَهِّل حفظه بما فيه من الإيجاز وجودة البيان، ووصف الشيء بأخص صفاته. وأما ما يبين أنه حق فقلما استعمله، واتكل فيه على أنه مقبول¹⁷¹ وسيصححه السامع والمتعلم بالتجربة والقياس عندما يتبحر.

وأما أجزاء الكتاب الكبار، فهو سبع مقالات. وأما أجزاءه¹⁷² الصغار¹⁷³ فهي¹⁷⁴ فصول كل¹⁷⁵ مقالة وهي محصاة فيها. وأما أغراض كل مقالة فليست محصورة في ترتيب، بحيث يسهل إحصاؤها إلا بقراءة الفصول أنفسها، لكن فيها تكرير وتداخل، والتكرير¹⁷⁶ قد يكون باللفظ عينه، وقد يكون بالمعنى. وأما التداخل فأن يكون الفصل يقوم مقام فصل آخر ويشتمل¹⁷⁷ على معناه. وفيها فصول يظهر من أمرها أنها منحولة إلى أبقراط¹⁷⁸. ويوجد في بعض النسخ القديمة فصول كثيرة بعضها مكرر اللفظ والمعنى، وبعضها مكرر المعنى ركيك اللفظ، وبعضها ركيك اللفظ رديء المعنى، وأكثر ما يوجد ذلك¹⁷⁹ في آخر المقالة

T. يتبين: MSS: [169]. يبين

T. يتبين: MSS: [170]. يبين

K1. منقول: MSS: [171]. مقبول

T. أجزاء: MSS: [172]. أجزاءه

Q1, T: om. K1, CB2. [173]. الصغار

K1. فهو: MSS: [174]. فهي

K1, CB2. لكل: Q1, T: [175]. كل

CB2. وتكرير: MSS: [176]. والتكرير

K1, CB2. ويشتمل: Q1, T: [177]. ويشتمل

K1. بقراط: MSS: [178]. أبقراط

MSS: om. K1. [179]. ذلك

السابعة؛ ويتبين من حال هذه الفصول أنها ليست من كلام أبوقراط لأنها مجانية لفصاحته وطريقه في إيجاز لفظه وصحة معناه، فلذلك أضربنا عن كثير منها. وقد يوجد في بعض الفصول ما يعده قوم فصلاً واحداً؛ ويقسمه قوم إلى فصلين.

وأما عنوانه فهو كتاب الفصول، وقد قلنا أن طريق الفصول هو طريق الإيجاز والاختصار والاقتصار على القضايا الكلية المصححة، التي هي¹⁸⁰ نتائج القياس والتجربة ليسهل حفظها وضبطها والعمل بها، وهذه التسمية مطابقة [CB2: 6b] لمعناه.

وأما واضعه فهو أبوقراط¹⁸¹ بشهادة جالينوس وغيره من المتقدمين والمتأخرين، وأن ما فيه [K1:6a] مبرر في سائر كتبه باللفظ أو بالمعنى وخصوصاً كتاب أبيديميا، ثم إنه من نوع كلامه في¹⁸² سائر تصانيفه. على أن العلم بواضع الكتاب ليس ضرورياً ولا نافعا في فهم ما فيه اللهم إلا بالعرض¹⁸³، لأن المتعلم إذا عرف من واضعه كانت نفسه إليه أسكن، وقلبه به أوثق، وربما صار حرصه على تعلمه أزيد متى اعتقد في واضعه الحذق والنباهة.

فهذه هي الرؤوس الثمانية التي جرت العادة بتقديمها أمام¹⁸⁴ الشروح، وكنا قد بسطنا القول في هذه الأعراض بسطاً تجاوز الحد اللائق بالتوطئة، وذكرنا حد الطب لجالينوس وحللناه وبسطناه، وذكرنا أيضاً حدوداً أخرى لغيره وشرحناها وقايسنا بينها وبين عوارها¹⁸⁵، وذكرنا حداً خاصاً بنا، وذكرنا أجزاء الطب وكيفية قوله عليها بالاشتراك، وكيفية تولد الطب، وطرفاً من أخبار أبوقراط وجالينوس، وأشياء آخر، فلما رأيناه قد خرج عن حد التوطئة أفردناه وجعلناه

¹⁸⁰] MSS: om. K1. هي

K1. بقراط ¹⁸¹] MSS: أبوقراط

T, CB2: من Q1, K1: ¹⁸²] في

K1. بالأعراض ¹⁸³] MSS: بالعرض

T. أما ¹⁸⁴] MSS: أمام

K1. وبين أعوارها ¹⁸⁵] MSS: وبين عوارها

كتاباً قائماً برأسه ولقبناه برسالة #في حد الطب¹⁸⁶ واقتصرنا على هذا
المقدار أمام هذا¹⁸⁷ الشرح. وقد حان لنا أن نأخذ في شرح الفصول فصلاً
فصلاً على التوالي، وبالله التوفيق #وهو المسهل والمعين¹⁸⁸.

¹⁸⁶] MSS: om. K1. في حد الطب

¹⁸⁷] Q1, T: om. K1, CB2. هذا

¹⁸⁸] Q1, K1: om. T, CB2. وهو المسهل والمعين

[Q1: 1b] المقالة الأولى من كتاب الفصول¹⁸⁹

بسم الله الرحمن الرحيم، فصول بقراط: K1 [189]. المقالة الأولى من كتاب الفصول
بسم الله الرحمن الرحيم، فصول أبقرات ضرورية. Q1, CB2, ضرورية الفهم المقالة الأولى
T. الفهم. المقالة الأولى

[فصل رقم 1] 190

قال أبوقراط¹⁹¹ العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيق،
والتجربة خطر، والقضاء عسر، وقد ينبغي لك ألا¹⁹² تقتصر على
توخي فعل ما ينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره
كذلك والأشياء التي من خارج.

قال عبد اللطيف¹⁹³: صَدَّرَ كتابه بأمور عامة ونافعة معاً، وقصد بهذا
الفصل أن يُعرِّفنا ما يلحق الصناعة من الخلل والنقص على مذهب أرباب
التجربة، وما يلحقها من الكمال والبراءة من ذلك الخلل على رأي أرباب القياس،
وأن يُعرِّفنا أنه إنما وضع كتابه هذا على رأي أرباب القياس، فوفى قوله بالرد¹⁹⁴
على التجريبيين¹⁹⁵ والنصرة للقياسيين، وتبيين¹⁹⁶ طريق تعليم هذا الكتاب
وتقديم وصايا نافعة في جميع أعماله، وإقامة المعذرة لوضعه في عدوله عن
طريق أرباب التجربة المعهودة إلى هذه الطريق.

وقوله: **العمر قصير** ، أي الزمان الذي شأن [Q1: 2a] الإنسان أن

¹⁹⁰. ما بين هذين القوسين لم يرد في الأصل، لكنه من وضع المحقق، حيث سأقوم بترقيم
الفصول فصلاً فصلاً.

(تُكتب دائماً هكذا في هذه النسخة، ولذلك فلن نشير إليها T. ط: MSS [191]. قال أبوقراط
في كل مرة)

T, Q1, CB2 أن لا K1: [192]. ألا

(تُكتب دائماً T. ط: K1 قال عبد اللطيف رحمه الله: CB2, Q1 [193]. قال عبد اللطيف
هكذا في هذه النسخة، ولذلك فلن نشير إليها في كل مرة)

T. ففي قوته الرد. CB2, Q1. ففي قوته الرد: K1 [194]. فوفى قوله بالرد

Q1. تجريبيين K1. المجريبيين: T, CB2 [195]. التجريبيين

CB2, Q1, K1. ويتبين T: [196]. وتبيين

يدرك فيه المعارف الطبية¹⁹⁷ قصير بالقياس إلى طول صناعة الطب¹⁹⁸، فكأنه يقول لو اتكلنا [CB2: 7a] في جميع المعارف الطبية على أن نعلمها من قبل التجربة لاضطررنا إلى تجربة جزء جزء من كل مرض وصحة، ومن كل دواء وغذاء، مفرداً أو مقترناً، وعلى كل حال ممكنة فيه، وهذا مما لا يفي العمر به ويقصر دونه بل ذلك في مرض واحد ودواء واحد عسر.

وقوله: والصناعة طويلة، يشير بها إلى صناعة الطب [K1:6b] ويشير بطولها إلى كثرة أجزائها التي لا يمكن حصولها وتجربتها إلا في زمان طويل، فإذا كان العمر قصيراً لا يفي والصناعة طويلة تحتاج في تجربة جزئياتها إلى زمان طويل أدى ذلك إلى أن لا تُعرف صناعة الطب على مذهب أرباب التجربة، أو تُعرف معرفة ناقصة رديئة نزره. والصناعة: كل ملكة اعتيادية يمعن الإنسان بها على ترتيبٍ نحو غرضٍ ما. والطويلة: هي التي لها أجزاء كثيرة، أو التي إنما يَحْصُلُ ملكه في زمان طويل.

وقوله: والوقت ضيق، يريد به وقت المرض، ويريد بضيقه¹⁹⁹ قصره وأن المرض، بل البدن، لا يثبت على حالة واحدة لكنه سريع الاستحالة سهل التغير من نفسه، فضلاً عن تغيره²⁰⁰ من أسباب خارجة، فإذا يتعذر على الطبيب أن يجرب كل ما يؤثر تجربته من وجهين، أحدهما²⁰¹: أن وقت المرض قصير فيضيق عن أصناف التجربة.

والثاني: أن المرض لسيالته وسرعة تغيره في الزيادة والنقصان لا يدعنا نثق بالتجربة إلا بعسر وذلك من وجوه كثيرة: منها أنه قد يصادف فعل

Q1. الطبية: MSS] 197. الطبية

Q1. الطبية: CB2, T; K1, T] 198. الطب

T. بتضييقه: MSS] 199. بضيقه

T. غيره: MSS] 200. تغيره

CB2. حده: MSS] 201. أحدهما

الطبيعة²⁰² في المرض ما كنا نتوقعه من فعل العلاج أو الدواء فنحيله عليه وإنما هو من فعل الطبيعة. ومنها أن يكون بالعكس. ومنها أن يكون قد زاد المرض عن مقدار الدواء أولاً فلا يؤثر لذلك، أو نقص فحدث [Q1: 2b] عن الدواء ضرر بمقدار زيادته عن الحاجة. وبالجمله فإنما نثق بالتجربة متى تكرر فعل واحد في أشياء كثيرة متفقة في حال واحد من كل وجه أو من أكثر الوجوه ووجد أن هذا عسر؛ فحاصل هذا أن الحكم على مريض ثان بما جُرب في مريض أول من غير استعمال القياس²⁰³ فيما يخص الثاني خطأ أو خطر.

وقوله: **والتجربة خطر**، أي غرر وإقدام بالفعل على غير بصيرة ولا ثقة، وإنما يستعمل هذه اللفظة، أعني الخطر في شيء شريف خطر²⁰⁴ يقدم على مزاولته من غير ثقة بسلامته، وبدن الإنسان مما هو شريف فالإقدام على معالجته بالتجربة من غير ثقة بسلامة العاقبة خطر والطبيب يعالج المريض ليُبري لا ليُجرب، فإن التجربة تكرير²⁰⁵ الإحساس في شيء لتثق النفس أن فعله وانفعاله [CB2: 7b] منسوب إليه لذاته لا واقع على طريق الاتفاق. والمُجرب متعلم، فإذا كنا أبداً مجربين فيا ليت شعري متى نكون مداوين.

وقوله: **والقضاء عسر**، يريد بالقضاء بَتَّ الحكم عن قياسٍ تقدّمه، وعسره ظاهر لأن القياس شروطه كثيرة وإحصاء²⁰⁶ جميعها واجب، والإخلال بشيء منها مغلط ولا جرم في المواد السيالة، فكأنه يقول: فإذا كان القضاء والحكم عن القياس وعن المقدمة الكلية عسراً لكثرة شروطه، فما ظنك بالقضاء على مذهب أرباب التجربة المنتقلين [K1:7a] من جزئي إلى جزئي من غير جامع كلي.

Q1. يصادف فعلاً لطبيعة: MSS] ²⁰². يصادف فعل الطبيعة

MSS: om.Q1.] ²⁰³. القياس

K1. الشيء الشريف الخطير: MSS] ²⁰⁴. شيء شريف خطر

CB2, Q1. تكسير: K1, T] ²⁰⁵. تكرير

CB2, K1, Q1. وإحصاء: T] ²⁰⁶. وإحصاء

وإن شئت كان التقدير هكذا: والتجربة خطر، والقضاء باعتبارها من غير قياس عسر، ويريد بعسره إما ببطء التفطن له وصعوبة إدراكه، وإما كثرة اختلافه وقلة صوابه.

هذا آخر الفصل عند قوم، وشطره عند آخرين، وكيف ما كان فإن من²⁰⁷ أول الكتاب إلى هنا صفة للطبيب كيف ينبغي أن يكون، ووصية له بما ينبغي أن يأخذ به نفسه، وما بعد إلى قوله: ومن يحضره [Q1: 3a] كذلك، وصية للمريض كيف ينبغي أن يكون، فإن الطب صناعة فاعلة بصفة ما فيقتضي منفعلاً وقابلاً بصفة ما، فذكر أولاً صفة الفاعل، كيف ينبغي أن يكون حتى يصدر منه الفعل على الصواب؛ ثم تلاه بصفة المنفع، كيف ينبغي أن يكون حتى يقبل فعل الفاعل ويحصل منه الغرض والغاية، فكأنه قال: ينبغي أن يكون الطبيب بصيراً بكل ما ينبغي أن يفعل، فطناً بكل تغير، قادراً على المقايسة. وينبغي أن يكون المريض قابلاً لما يأمر به الطبيب، ممتثالاً لما يرسمه على ما سنقول فيه إن شاء الله تعالى، وقد قيل في الغرض²⁰⁸ بهذا الصدد أقاويل آخر غير ما قلناه، أشبهها قولان: أحدهما: قالوا الغرض أن يبين العلة في أن جعل طريق تعليمه على هذا النحو، أي على طريق الفصول، لأن استقصاء جميع ما قصد إليه بالإيجاز والإحاطة من أنفع الأشياء لمن أراد تعلم صناعة طويلة في عمر قصير، فكأنه بين غرضه في نحو تعليمه.

والثاني: قالوا أنه أخبر بمنفعة وضع الكتب لأن قصر العمر وطول الصناعة يوجبان للمبتدئ بهذه الصناعة أن لا يبلغ غايتها، فإذا وضع الأول للثاني ما علمه²⁰⁹ في كتاب وتأدى²¹⁰ إلى الآتي ذلك العلم في زمان قصير أضاف إليه ما استخرجه هو، ولا يزال الأمر كذلك إلا أن تكمل الصناعة، فكأنه

والثاني: قالوا أنه أخبر بمنفعة وضع الكتب لأن قصر العمر وطول الصناعة يوجبان للمبتدئ بهذه الصناعة أن لا يبلغ غايتها، فإذا وضع الأول للثاني ما علمه²⁰⁹ في كتاب وتأدى²¹⁰ إلى الآتي ذلك العلم في زمان قصير أضاف إليه ما استخرجه هو، ولا يزال الأمر كذلك إلا أن تكمل الصناعة، فكأنه

من²⁰⁷ K1, T: om. CB2, Q1.

من²⁰⁸ K1, T: om. CB2, Q1.

من²⁰⁹ MSS: om. T.

من²¹⁰ K1, T: om. MSS.

قال: هذا مقدار ما حصل لي علمه وثبت عندي قوانينه فليأخذه من وصل إليه وليزد ما حصل له عليه لينمي العلم ويكمل الصناعة.

وقوله: **وقد ينبغي لك**، هو عند أكثر الناس [CB2: 8a] فصل قائم برأسه، وأخرجه مخرج المشورة والنصيحة لأن ذلك أدعى إلى القبول والطف بالمتعلم. ومعنى ينبغي لك: أي يجب عليك أيها المتعلم، كأنه يقول: إن أردت أن تعرف وتخبر حقيقة ما في كتابي هذا²¹¹ فليس ينبغي لك أن تقتصر على فعل ما يجب فعله دون أن يكون المريض [Q1: 3b] مطاوعاً والخدم فرهاً أكياساً، والأشياء التي من خارج وهي مثل المنازل والأهوية وما يعرض للمريض من غم وغضب ونحو ذلك، فإن كثيراً ما يعرض بسبب ذلك أن تبطل صحة ما يتقدم بمعرفته أو يفسد العلاج فلا ينجح، أو يعرض الأمران جميعاً، فإن جرى أمر هذه كلها على ما ينبغي لم يوجد من جميع ما في هذا الكتاب شيئاً باطلاً. وقصد بهذا الفصل تعريف الأشياء الثلاثة التي لا تحصل غاية صناعة الطب إلا بانضيافها [K1:7b] إلى معارف الصناعة، الأول: إرادة الطبيب أن يفعل عن المعارف الحاصلة في نفسه، وإلى هذا أشار بقوله: على فعل ما ينبغي أن يفعله. فإن الذي ينبغي أن يفعله الطبيب هو ما تقتضيه المعارف الحاصلة في نفسه، المُلَخَّصة في هذا الكتاب وغيره.

والثاني: طاعة المريض ومن يحضره لما يريد الطبيب ويأمر به.

والثالث: موافقة الأشياء الخارجة. ومتى لم تجتمع هذه الثلاثة إلى المعرفة الصحيحة لم يبلغ غاية الصناعة بالضرورة.

[فصل رقم 2]

قال أبوقراط: إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن يُنقى منه البدن، نفع ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على

هذا [K1, T: om. CB2, Q1].²¹¹

الضد. وكذلك خلاء العروق فإنها²¹² إن خلت من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه البدن²¹³ نفع ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد. وينبغي أن ينظر أيضاً في الوقت الحاضر من أوقات السنة وفي البلد، وفي السن، وفي²¹⁴ الأمراض هل توجب استفراغ ما هممت باستفراغه أم لا؟

قال عبد اللطيف: لما فرغ فيما تقدم من صفة الطبيب والمريض وكيف ينبغي أن يكون كل واحد منهما من الأحوال المتصلة والمنفصلة حتى يحصل الشفاء [Q1: 4a] ابتداءً بالقوانين الذاتية للصناعة، وابتداءً بها بهذا الفصل لكونه عام النفع، كثير الوقوع، ولأن الحاجة فيه إلى القياس أمس، وظهور الحذاقة وقوة [CB2: 8b] الصناعة فيه أبين، وذلك أن العلاجات والأشفية²¹⁵ أكثر ما تكون بالاستفراغ، ولأن ذلك شيء تفعله الطبيعة²¹⁶ دائماً في حال الصحة والمرض، والطبيب من شأنه أن يتقبل فعل الطبيعة ويقتفي²¹⁷ آثارها ويتلطف مجتهداً أن يبلغ مقاصدها وأنحاءها؛ ولذلك يقال: أن الطبيب خادم الطبيعة على ثلاثة أنحاء: إما أن يجدها ناهضة بشفاء المرض فيتركها على حالها، أو مقصرة فيقويها، أو عادمة آلة أو مسلك فيقوم لها بذلك مثل رد الخلع وتسوية الكسر، وفتح العرق. وينسب إليه الأول بالعرض، وأما الثاني والثالث فبالذات؛ وغايته بفعله²¹⁸ في البدن أن يجعله على أفضل هيئاته وأكمل أحواله

212. فإنها] MSS: om. K1.

213. البدن] MSS: om. T.

214. وفي] MSS: om. K1.

215. والأشفية] MSS: الأسقية K1.

216. الطبيعة] MSS: T. الطبيب.

217. يقتدي] T. يفتري :corr. CB2, K1, Q1. يقتفي.

218. وغايته مايفعله] MSS: T. وغايته بفعله.

وأقربها إلى الاعتدال وأن يبقى على ذلك أطول زمان، كل ذلك بحسب ما يمكن في ذلك البدن لا على الإطلاق، وإنما تحصل له هذه الغاية بثلاثة أصناف من الاعتدال، الأول: تعديل كميّاته بأن تغلب فيه الحرارة أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة فيرده إلى الاعتدال بكسر سؤرة هذه الكيفيات ومقاومتها بأضداها أو تنقص فتتقى بأشباهاها.

الثاني: تعديل كمية أجزائه²¹⁹ بأن ينقص منه دم، أو لحم، أو روح، أو غير ذلك فيرد إلى الاعتدال بما ينمي تلك الجواهر الناقصة ويزيد فيها. أو بأن يزيد شيء من ذلك فيُنقص: إما بالنقص²²⁰، أو بالقطع، أو الحمية.

والثالث: [K1:8a] تعديل وضع الأعضاء بعضها من بعض كالخلع وتفرّق الاتصال، ويرد إلى الاعتدال بالتوصيل وجمع الأجزاء المتفرقة، أو تعديل وضع العضو في نفسه كالكسر والكي، ويرد إلى الاعتدال بالجبر²²¹ [Q1: 4b] ورد الأشكال الطبيعية.

ولما كان تغير البدن في كميّاته من غير مادة قليل الوقوع، سهل التلافي في الغالب، لم يبدأ به، وكذلك الكمية المطلقة والوضع يسهل²²² أمرهما²²³ ويحسن²²⁴ أكثرهما ويقل وقوعهما، فلذلك بدأ بهذا الفصل المتضمن الكلام في الكيفيات مع المادة ذات الكم، وبدأ منه بتنقيص الزائد واستفراغ المؤذي، لأن ذلك مما تعم فيه البلوى، ولأن الطبيعة كثيراً ما تستقل بفعله من غير أن تفتقر في ذلك إلى القوة الإرادية البتة فكان تقبل الطبيب بها في فعلها المجرد لها أخرى

أجزائه²¹⁹. T: [CB2, K1, Q1].

T. بالنقص. K1, CB2. بالنقص: Q1 [220]. بالنقص

T. بالجبرة: MSS [221]. بالجبر

T. ليسهل: MSS [222]. يسهل

T. ابراهما: MSS [223]. أمرهما

Q1, CB2, T: [224]. ويحسن

على القياس، وأخرى في حفظ النظام، فلذلك بدأ بالاستفراغ للشيء المؤذي بكيفيته، والدليل على أن هذا الفصل في كيفية ما يستفرغ لا في كميته شيئاً، أحدهما: تكريره اسم النوع مرتين، ولو أراد الكمية لقال من المقدار الذي ينبغي.

والثاني: قوله: ينقي منه لأن النقاء إنما يكون [CB2: 9a] من الشيء المؤذي بكيفيته، قال جالينوس: إن أبقرات²²⁵ يسمى كل استفراغ خلاء العروق، لأن العروق تخلو في كل استفراغ، ولا يريد به ترك الطعام فقط. فقوله: إن كان ما يستفرغ من البدن أي ما ينقص من أخلاطه وكيموساته بأي وجه كان، سواء كان يقطع ما يرد البدن خلفاً عما تحلل، أعني الغذاء. أو ينقص ما في البدن، إما بحيث يحس كالقيء والإسهال والفصد ونحوه، وإما بحيث لا يحس كالتهريق والرياضة والتعب ونحوه، وفي كل ذلك تخلو العروق، ولا يريد خلوها بكل وجه وإنما يريد تنقيص ما فيها بحيث يصير فيها خلواً ما فيخف على الطبيعة وتسلك القوى والأرواح مسالكها وتعمل أفعالها.

وقوله: "عند استطلاق البطن والقيء" لم يرد الاقتصار عليهما بل ذكرهما مثلاً لما سواههما، فهذا خاص يراد به العموم وإنما ذكرهما لأنهما من الاستفراغ المحس بخلاف التهريق والرياضة، [Q1: 5a] ولأنهما أكثر ما يكونان للمؤذي بكيفيته²²⁶ لا بكميته²²⁷ بخلاف الفصد والرُعاف فإنهما قد يكونان للمؤذي بكميته فقط، ولأنهما أيضاً يكونان طوعاً وبالإرادة والاستدعاء جميعاً، بخلاف الرعاف فإنه لا يكون إلا طوعاً، وبخلاف الفصد فإنه إنما يكون بإرادة، ولأن الاستفراغ بهما يغني أو ينفع في أكثر أصناف الاستفراغ، وأما الاستفراغ بغيرهما فقلما يغني عنهما، فلذلك اقتصر عليهما دون ماعداهما.

MSS. بقراط: [corr.: 225]. أبقرات.

Q1. بكيفية: MSS: [226]. بكيفيته.

Q1, CB2, K1, T: بكيميتها: [227]. بكيميته.

وقوله: "يكونان طوعاً" أي من تلقاء الطبيعة لا بالاستدعاء²²⁸، أو باستدعاء يسير. وقال: طوعاً لأن أبقراط يأمر الطبيب أن يقتدي بالطبيعة فيما ينبغي أن يفعل، أي ينبغي للطبيب [K1:8b] أن يستفرغ الكيموس الرديء المؤذي لا غيره، فإن الطبيعة هكذا تفعل وذلك أنها إنما تدفع عنها وتخرج الكيموس الرديء المؤذي، وتضن بالجيد النافع. ويستدل على غلبة الكيموس بلون²²⁹ البدن، إلا أن تكون الكيموسات قد غارت في عمق الدم وليست مُنبِئَةً في البدن كله بالسواء، فتحتاج إذًا أن تنظر في الوقت والبلد والسن والأمراض. ولكل كيموس إذا غلب خاصة تدل عليه، كما تدل حمى الغب والحمرة على غلبة الصفراء، والربع والسرطان على السوداء، **والنائبة**²³⁰ على البلغم، والمطبعة على الدم؛ فإذا علمنا ذلك بعلاماته استفرغنا الكيموس المؤذي على بصيرة وثقة.

وقوله: "نفع ذلك وسهل احتماله" أي نفع في نقصان المرض أو زواله وسهل احتماله على القوة فلا تخور²³¹ معه.

وقوله²³²: "وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد" أي إن²³³ لم يكن الشيء المستفرغ مما ينبغي أن ينقى منه البدن، لم ينفع في نقصان المرض

T. باستدعاء: MSS] 228. بالاستدعاء

K1. يكون: MSS] 229. بلون

CB2, K1, Q1. النائبة: T] 230. والنائبة

Q1. يحوز: MSS] 231. تخور

K1: om. CB2, Q1, T.] 232. وقوله

MSS: om. T.] 233. إن

ولم تحتمله القوة بل تخور²³⁴ معه عاجلاً²³⁵ ولا تجد لخروجه²³⁶ راحة.

مثاله: في مرض صفراوي حدث [CB2: 9b] معه إسهال مَرارٍ أصفر، فإنه كلما خرج خف المرض [Q1: 5b] ووجد المريض راحة ولم يؤثر فيه الضعف كثير أثر، فإن كان الإسهال بلغماً لم يُجد في نقصان المرض وخارت القوة معه سريعاً.

وقوله: "وكذلك خلاء العروق" يريد به كل استفراغ كما ذكرنا، فعم بعدما خص كعاداته. ولما ذكر الاستفراغ على الإطلاق عاد وذكره مجدداً فقال: وينبغي أن تنظر في الوقت الحاضر من أوقات السنة والبلد²³⁷ والسن والأمراض والعادة، فحدد الاستفراغ بهذه الشروط، أي إنما يستفرغ إذا ساعدتك هذه كلها أو أكثرها. مثاله: حمي صفراوية في الصيف وفي بلد حار جنوبي²³⁸، وفي سن الشباب، ولمن صناعته الحداثة ونحوها، فإن هذه كلها تعين على تولد الصفراء، فحينئذٍ يُقدِّم على استفراغها، فإن ساعد البعض وخالف البعض رُجِّح بينها وعمل بالأكثر أو بالأقوى فإن بعض هذه أقوى شهادة من بعض على ما ذكر في موضعه. وإنما ذكر الاستفراغ أولاً غير محدد؛ لأنه قرن به ما يكون طوعاً من الطبيعة وفعلها غير محدد، ثم ذكره ثانياً²³⁹ محددًا لأنه أراد به الصناعي الكائن عن إرادة.

[فصل رقم 3]

Q1. يحوز: MSS:]²³⁴. تخور.

K1. أو: MSS:]²³⁵. و.

T. بخروجه: MSS:]²³⁶. لخروجه.

T. والبلدان: MSS:]²³⁷. والبلد.

T. البلد الحار الجنوبي: MSS:]²³⁸. بلد حار جنوبي.

CB2. ثانية: MSS:]²³⁹. ثانياً.

قال أبقرط: خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر إذا كانوا بلغوا منه الغاية القصوى وذلك أنهم لا يمكن أن يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقرون ولما كانوا لا يستقرون، فليس²⁴⁰ يمكن أن يزدادوا صلاحاً وبقي أن يميلوا إلى حال أردأ، فلذلك ينبغي أن ينقص خصب البدن بلا تأخير كيما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى، فإن ذلك خطر، لكن بمقدار احتمال طبيعة²⁴¹ البدن [K1:9a] الذي يقصد إلى استفراغه، وكذلك أيضاً كل استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر، وكل تغذية أيضاً هي عند الغاية القصوى [Q1: 6a] فهو خطر.

قال عبد اللطيف: لما ذكر في الفصل المتقدم قانون استفراغ المواد المؤذية بكيفية، ذكر في هذا الفصل استفراغ المواد المؤذية بكميتها، فالفصل الأول في الكيف وهذا في الكم، والفصل الأول في علاج المرضى وهذا في تدبير الأصحاء. ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة قوانين: الأول أعطى فيه وجوب هذا التنقيص. الذي هو يقدمه لحفظ²⁴² الصحة. والثاني أعطى فيه الأشياء التي يقدر بها هذا التنقيص. والثالث أعطى فيه أن كل تنقيص فإن بلوغ الغاية القصوى فيه خطر، سواء كان تقدماً بحفظ²⁴³ أو مداواة، وهذا القانون يشتمل هذا الفصل والفصل [CB2: 10a] السابق، ووضع خصب البدن مثلاً كعادته فإنه يقيم الجزئي في البيان مقام الكلي تسهياً على الناظر، ويعني بالخصب زيادة الكيموسات ووفرة في الكم وجودتها في الكيف، فلهذا لا يلزم أن يحدث معها مرض. ويعني بأصحاب الرياضة الذين جعلوا الرياضة مهنة لقوة أبدانهم وتزيد حجمها كالمصارعين، ولم يرد أصحاب الكد كالحمالين لأن خصبهم لا يبلغ

K1. لم MSS: [240]. فليس

K1. الطبيعة MSS: [241]. طبيعة

CB2, Q1. بحفظ K1, T: [242]. لحفظ

K1. لحفظ MSS: [243]. بحفظ

الغاية القصوى، لأن المصارعين ونحوهم قصدهم تعظيم أبدانهم وهذا إنما يحصل بتكثر²⁴⁴ الكيموسات، وفي هذه²⁴⁵ الحال لا يؤمن أن تنصدع العروق أو تختنق الحرارة فيحصل منه الموت فجأة. وأما الخصب لأصحاب²⁴⁶ الكد فمأمون، لأنه لا يبلغ فيهم الغاية القصوى. فقله: "خصب البدن المفرط" أي زيادة الكيموسات بإفراط، ويريد بالمفرط ما يزيد نهاية الزيادة حتى لا يبقى في البدن متنفس ولا في القوى احتمال.

وقوله: "خطر" أي لا يؤمن حدوث الموت عنه. وقوله: "إذا بلغوا منه الغاية القصوى" أي إذا بلغوا من الخصب أقصى ما يمكن، يعني إنما يصير الخصب المفرط خطرًا إذا بلغوا [Q1: 6b] فيه الغاية القصوى. ويجوز أن يكون قوله إذا بلغوا فيه الغاية القصوى كالتفسير لقوله المفرط.

وقوله: "وذلك إنهم²⁴⁷ لا يمكنهم أن يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقروا" تفسير للخطر وذلك أن التعدي والنضج وإحالة فيه دائمة، والقوة بذلك ناهضة والكيموسات في ازدياد. والبدن قد امتلأ بأقصى ما يمكن فلا تجد الكيموسات المتولدة مسلًا ولا منفذًا، فإما أن تسترقّ جهة فتفتق عرقًا²⁴⁸، وإما أن تغمر الحرارة الغريزية فتختنق وتنطفيء لعدم سلك التنفس، وهذا²⁴⁹ معنى قوله: فبقي أن يميلوا إلى حال هي أردأ، وهذا هو الخطر الذي كان لا يؤمن وقوعه فلذلك ينبغي أن ينقص خصب أبدانهم بلا تأخير، أي يستقرغون على

T. بتكثير: MSS: [244]. بتكثر

K1. هذا: MSS: [245]. هذه

K1. بأصحاب: MSS: [246]. لأصحاب

T. لأنهم: MSS: [247]. إنهم

T. عرق ما: MSS: [248]. عرقا

T. هي add. [249]. وهذا

الفور ولا يُنتظر²⁵⁰ بهم صلاح حال²⁵¹ من [K1:9b] غير استقراغ.

وقوله: "كيما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء" أي يصير فيه متسع ومتنفس فتسلك فيه القوى والحرارة ويجد الغذاء مواضع خالية²⁵² يكون فيها. ولمّا كان هذا الاستقراغ تقدماً بحفظ²⁵³ الصحة قدره بطبيعة البدن وما يتعلق بها. ولمّا كان الفصل الذي قبله في مداواة قدر الاستقراغ فيه بطبيعة الأمراض وما يتعلق بها.

وقوله: "ولا يبلغ من استقراغه الغاية القصوى فإن ذلك خطر" أي لا ينبغي أن يفرط في استقراغه فإن خطر الاستقراغ [CB2: 10b] المفرط ليس بدون خطر الامتلاء المفرط، وينبغي أن يُقدّر الاستقراغ بحسب طبيعة²⁵⁴ البدن²⁵⁵ وقوته لأن الأبدان تتفاوت في احتمال الاستقراغ، فكأنه يقول: لا ينبغي أن يفرط في الاستقراغ ولا في الامتلاء فكلاهما خطر وجعل خصب البدن مثلاً، فكأنه يقول: إن كيموسات أصحاب الرياضة معتدلة²⁵⁶ المزاج، وقواهم قوية، وإفراط الامتلاء فيهم [Q1: 7a] مذمومًا، واستقراغهم على الفور واجب؛ ومع ذلك لا ينبغي أن يبلغ في استقراغهم الغاية القصوى فبالحري أن لا يبلغ الغاية في استقراغ من عداهم، وينبغي أن يستقرغ ما لم تخر القوة، فإن خارت²⁵⁷ أمسكت وإن بقي من الفضل بقية.

T. ينتظم: MSS.]²⁵⁰. ينتظر

T. MSS: om.]²⁵¹. حال

Q1. الخالية: MSS.]²⁵². خالية

K1. لحفظ: MSS.]²⁵³. بحفظ

K1. طبيعته: MSS.]²⁵⁴. طبيعة

MSS: om. K1.]²⁵⁵. البدن

T. المعتدل. CB2, Q1. المعتدلة: K1.]²⁵⁶. معتدلة

Q1. حازت: MSS.]²⁵⁷. خارت

وقوله: "وكل استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر" هذا قانون يعم الفصلين جميعاً سواء كان الاستفراغ مداواة أو حفظ صحة.

وقوله: "كل²⁵⁸ تغذية هي عند الغاية القصوى فهي²⁵⁹ خطر" أي كل تغذية²⁶⁰ عند الغاية القصوى في القلة فهي خطر، لأن تقليل الغذاء ضرب من الاستفراغ ويمكن أن يكون قوله: وكل استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر قانوناً لكل استفراغ. ويكون قوله: وكل تغذية هي عند الغاية القصوى فهي خطر قانوناً لكل امتلاء، ويكون قوله: هي عند الغاية القصوى يعني به الكثرة. وهذا التأويل أشبه لسياق الفصل فإنه ذكر في أوله خصب البدن واستفراغه ثم ذكر في آخره قانوناً عاماً في الاستفراغ وقانوناً عاماً في الامتلاء.

[فصل رقم 4]

قال أبوقراط: التدبير البالغ في اللطافة عسر، مذموم في جميع الأمراض المزمنة لا محالة، والتدبير الذي يبلغ²⁶¹ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة إذا لم تحتمله قوة المريض عسر مذموم.

قال عبد اللطيف: قصده في هذا الفصل أن يبين منازل الأغذية²⁶² بحسب منازل الأمراض والمرضى²⁶³ على العموم، كما كان قصده فيما سبق أن يذكر قوانين الاستفراغ المفرط والامتلاء المفرط على العموم أيضاً. فقوله: التدبير

K1. فكل: MSS:] 258. كل

MSS: om. K1.] 259. فهي

T. هي add.] 260. تغذية

MSS: om. CB2.] 261. يبلغ

T. التغذية: MSS:] 262. الأغذية

T. المرض: MSS:] 263. المرضى

يريد به²⁶⁴ تقدير الغذاء بحسب المرض والمريض، أما المرض فأن ينظر: هل هو حاد أو مزمن؟ وإذا كان حاد، فهل هو حاد في الغاية القصوى أو حاد²⁶⁵ جداً أو حاداً مطلقاً. وأما المريض، فأن ينظر [K1:10a] قوته ويقايس²⁶⁶ بينها [Q1: 7b] وبين قوة المرض وهل تبقى إلى وقت منتهى المرض وتفي²⁶⁷ به أو تخور²⁶⁸ قبل المنتهى فيمدها من الغذاء بقدر ما تبقى²⁶⁹ وتفي، ولتجعل هذا الغرض غايتك أبداً²⁷⁰ في تغذية المرضى على الإطلاق، فتدبير الغذاء وتقديره مستخرج من المقايسة بين²⁷¹ قوتي المرض والمريض، فإذا كان المرض في الغاية القصوى وقوة المريض قوية يمكن أن [CB2: 11a] تثبت إلى منتهى المرض من غير تغذية فامنع الغذاء أصلاً، وهذا هو التدبير البالغ في اللطافة جداً. فإن كانت القوة غير قوية، ولا تثبت إلى وقت المنتهى إلا بغذاء، فأعط غذاءً لطيفاً بقدر ما يمسك القوة أن تخور²⁷². وإذا كان المرض حاداً جداً، لكن لا في الغاية القصوى فأعط غذاءً لطيفاً بقدر ما يمسك القوة، كماء العسل وماء²⁷³ الشعير وشيء من الكشك. وإذا كان المرض حاداً مطلقاً، فأعط غذاءً لطيفاً وأغلظ من الأول كالحساء مع الكشك؛ وفي هذه الأحوال الثلاث تجعل الغذاء

به²⁶⁴. MSS: om. T.

Q1. حداء MSS: ²⁶⁵. حاد

Q1, CB2, وتقاييس K1. ويقاس T: ²⁶⁶. ويقايس

Q1. ونقى MSS: ²⁶⁷. وتفي

CB2. تحوز Q1. يجوز T, K1 ²⁶⁸. تخور

Q1. ينقى MSS: ²⁶⁹. تبقى

Q1. بداء MSS: ²⁷⁰. أبدا

K1. المقايسة بين MSS: om. ²⁷¹.

CB2. تخوره Q1. تجوزه T, K1 ²⁷². تخور

T. أو ما MSS: ²⁷³. وماء

بقدر ما لا تخور²⁷⁴ معه القوة وإن أثر فيها ضعفاً.

وأما الأمراض المزمنة فإنك تجعل الغذاء فيها ما²⁷⁵ يحفظ القوة على ما كانت عليه، لا يزيد فيها ولا ينقص منها، ولا يزال كذلك إلى وقت منتهى المرض فحينئذٍ تعود وتلطّف التدبير. وينبغي أن تعلم أننا لسنا نَعْنى²⁷⁶ في المرضى بالزيادة في قواهم على الأكثر، بل إنما نَعْنى²⁷⁷ في الأمراض المزمنة بحفظ القوة على الحال الموجودة، وفي الأمراض الحادة بأن لا تنقص نقصاناً فادحاً²⁷⁸. والغذاء الزائد في القوة هو الغليظ ولا يستعمل في مريض أصلاً. والغذاء الذي يحفظ القوة على حالها هو المعتدل²⁷⁹ ويستعمل في الأصحاء وفي ذوي الأمراض المزمنة. والغذاء الذي ينقص من القوة هو اللطيف، ويستعمل في ذوي الأمراض الحادة؛ فإذا كان المرض في الغاية القصوى استعمل التدبير الذي في [Q1: 8a] الغاية القصوى، وذلك هو منع الغذاء أصلاً، إن كانت القوة تفي، أو الاقتصار على ماء العسل وماء الكشك ونحوه إن لم تثق²⁸⁰ بالقوة، وإذا لم يكن المرض في الغاية القصوى زيد في غلظ الغذاء بحسب ذلك، فأبقراط أمرنا²⁸¹ في هذا الفصل أن نتجنب دائماً في الأمراض المزمنة التدبير اللطيف، ونتجنبه أيضاً في الحادة أحياناً، لأن أكثر الحادة تحتاج إلى اللطيف وبعضها يحتاج إلى البالغ في اللطافة وهو ترك التغذية رأساً والاقتصار على ماء العسل

Q1. يحوز: MSS:] 274. تخور.

MSS: om. K1.] 275. ما.

T. نعتني: MSS:] 276. نَعْنى.

K1, T. نعتني: CB2, Q1:] 277. نَعْنى.

CB2, Q1, T. قاذحا: K1. قاذحا: corr.:] 278. فادحا.

K1. معتدل: MSS:] 279. المعتدل.

CB2. يثق: K1. تفي: Q1, T:] 280. تثق.

T. أمر بما: MSS:] 281. أمرنا.

إلى أن يأتي البُحران، وأما أكثرها فيحتاج إلى اللطيف لا في الغاية، وهو تناول
اليسير من الغذاء أو ما يغذو يسيراً كماء الكشك. وينبغي أن تعلم أن المرض
الحاد هو السريع الحركة، القريب المنتهى، الوشيك²⁸² الانقضاء، وأكثر ما يطلق
ذلك على ما كانت مادته حادة جداً ويكون معه حمى قلما تَقْلَع، وقد تكون المادة
في جميع البدن، وقد تكون في عضو بعينه كذات الجنب أكثر²⁸³ ما يتناول
إلى اليوم²⁸⁴ الرابع عشر، وأقله ثلاثة أيام أو أربعة، وأوسطه [K1:10b.
CB2: 11b] سبعة أيام، فالمرض الذي يأتي بحرانه في اليوم الرابع وما قبله
يقال أنه في الغاية القصوى، والذي يأتي بحرانه في اليوم²⁸⁵ السابع يقال أنه
حاد جداً، والذي يأتي بحرانه في الرابع عشر²⁸⁶ يقال أنه حاد مطلقاً. وأما
المرض المزمن فهو الذي طبيعته تقتضي أن يتجاوز اليوم الرابع عشر، ولكن²⁸⁷
ما كان من الأمراض بحرانه²⁸⁸ فيما²⁸⁹ بعد الرابع عشر إلى الأربعين هو²⁹⁰
متعدد بين الحاد والمزمن، وما²⁹¹ بعد ذلك فهو مزمن على الإطلاق واسمه مشتق
من الزمان، وأكثر تولده عن مواد باردة عسرة النضج ولهذا²⁹² يشهر ويسننى.

²⁸². Q1, T: الوشك K1, T: الوشيك.

²⁸³. K1: أكثر CB2, Q1, T.

²⁸⁴. MSS:om. K1. اليوم

²⁸⁵. K1, T:om. CB2, Q1. اليوم

²⁸⁶. MSS:om. Q1. عشر

²⁸⁷. MSS: وليكن K1. ولكن

²⁸⁸. MSS: غير أنه K1. بحرانه

²⁸⁹. MSS: مما T. فيما

²⁹⁰. MSS: om. K1. هو

²⁹¹. T: وأما K1, CB2, Q1. وما

²⁹². add. T. قد ولهذا

وقوله: **التدبير البالغ في اللطافة**: يريد به منع الغذاء أو²⁹³ الاقتصار على ماء العسل. وقوله: **عسر مذموم**: يعني به ما يجب فيه الموت أو يقاربه وذلك في جميع الأمراض المزمنة. وقوله: **لا محالة**: يريد به بت الحكم [Q1: 8b] ودوامه مطلقاً بلا شريطة. وقوله: **والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة** إذا لم تحتمله قوة المريض **عسر مذموم**: ذكره²⁹⁴ مقترناً بشرطة أن تكون القوة ضعيفة لا مطلقاً. وأما في الأمراض المزمنة فذكره مطلقاً، ثم أنه لم يقل هنا لا محالة لأنه لا يريد بت الحكم ودوامه ووثاقته كما هو في الأمراض المزمنة، ولهذا صرح بالسود²⁹⁵ أعني الجميع في الأمراض المزمنة، وذكر الأمراض الحادة مهمة. وإنما استعمل لفظ²⁹⁶ التدبير دون التغذية ليدخل في جملته منع التغذية أصلاً، فإنه لو قال: التغذية التي في الغاية القصوى لم يفهم منه القسم الذي يمنع فيه الغذاء أصلاً، فالمرض الحاد عند أبقرط هو كل مرض يتحرك بسرعة وفيه خطر، والحمى فيه دائمة. فكل مرض حاد عنده فلا محالة هو قصير، وليس كل قصير بحاد، فإن حمى يوم قصيرة²⁹⁷ وليست حادة. وأما **أرخيخانس**²⁹⁸ فإنه لا يشترط في المرض الحاد إلا قصر الوقت والخطر فقط، فعلى هذا يكون الفالج والسكتة واختناق الرحم من الحادة إن عني بقصر الوقت الذي اشترطه وقت الحدوث، فأما إن عني به وقت جميع المرض فإن هذه تكون مزمنة في الأكثر، فكل مرض طويل فهو بطئ الحركة، وليس كل مرض بطئ الحركة طويلاً، فإن حمى يوم أبطأ

T. و MSS:] 293. أو

T. MSS:om.] 294. ذكره

K1, CB2, Q1. بالسور T:] 295. بالسود

K1, CB2, Q1. لفظة T:] 296. لفظ

CB2, Q1. قصير T: K1,] 297. قصيرة

K1. أرخيخانس T. أرجيخانس: CB2, Q1] 298. أرخيخانس

حركة من المُحرقة²⁹⁹، ومع هذا فهي أقصر مدة منها³⁰⁰.

[فصل رقم 5]

قال أبقرط: في التدبير اللطيف قد يخطئ المرضى على أنفسهم خطأً يعظم ضرره عليهم، وذلك أن جميع ما يكون منه أعظم مما يكون منه في الغذاء الذي له غلظ يسير، ومن قبل [CB2: 12a] هذا صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً، لأن احتمالهم لما يعرض من خطئهم أقل، ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في³⁰¹ أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً.

قال عبد اللطيف: اعلم أن [Q1: 9a] الخطأ الحادث من التدبير اللطيف هو [K1:11a] انحلال القوة³⁰² وهو أمر قلما يتلافى، وأما الخطأ الحادث من تغليظ الغذاء فهو زيادة يسيرة في المرض، وزيادة المرض³⁰³ أسهل من انحلال القوة، والطبيب ينتفع بمعرفة هذا القانون منفعة ليست باليسيرة وذلك أنه³⁰⁴ إذا أشكل عليه الأمر في مرض ما من الأمراض الحادة، هل هو مما يحتمل التلطيف³⁰⁵ أو مما لا يحتمله³⁰⁶، كان ميله إلى ما له غلظ يسير أولى، لأن

K1. المحترقة: MSS] 299. المحرقة.

K1. أصلا. add.] 300. منها.

K1. MSS: om.] 301. في.

K1. القوام: MSS] 302. القوة.

K1, CB2, Q1. القوة: T] 303. المرض.

K1, CB2, Q1. T: om.] 304. أنه.

K1. اللطيف: MSS] 305. التلطيف.

K1. يحتمل: MSS] 306. يحتمله.

الرأي إذا تجاذبه أمران متضادان مال إلى أسلمهما³⁰⁷ عاقبة.

قوله: "في التدبير اللطيف" قدمه للعناية³⁰⁸ به. وقوله: "قد يخطئ المرضى على أنفسهم" قرنه بحرف قد ليعلم أنه متوقع ممكن ليس بواجب، وأضاف³⁰⁹ الخطأ إلى إرادة المرضى دون الأطباء لمعنى جليل، وذلك أن المريض يحس بالقوة والضعف من نفسه أكثر من غيره حتى أن الطبيب في أغلب³¹⁰ الأحوال إنما يستعلم مقدار القوة من إخبار المريض له، فكأنه يقول: إذا كان المريض، وهو اعلم بقوته، قد يخطئ على نفسه في التدبير اللطيف فما ظنك بغيره³¹¹.

وقوله: "يعظم ضرره عليهم" أي يخاف عليهم العطب منه، وما بعده تفسير له والهاء³¹² في منه تعود على التدبير اللطيف. وجملة ما في هذا الفصل تكرير التحذير من التدبير اللطيف مطلقاً في الأصحاء والمرضى، إلا إذا كان منتهى المرض في غاية القرب والمريض في غاية القوة، ومع ذلك فإنك تستعمل التدبير البالغ في اللطافة على حذرٍ وتوقٍ³¹³ لأن الخطأ فيه أعظم من الخطأ في ضده.

[فصل رقم 6]

1. K1, CB2, Q1. أسلمها T: [307. أسلمهما

1. K1. للغاية MSS: [308. للعناية

1. CB2, Q1. وأصناف T: K1, [309. وأضاف

T. أكثر MSS: [310. أغلب

1. CB2, Q1. لغيره T: K1, [311. بغيره

T. والمخالفة. K1, CB2, Q1. والهاء corr.: [312. والهاء

1. Q1. وثوق MSS: [313. وثوق

قال أبقرط³¹⁴: أجود التدبير³¹⁵ في الأمراض التي³¹⁶ في الغاية القصوى، التدبير الذي في الغاية القصوى.

قال عبد اللطيف³¹⁷: يريد بها الأمراض الحادة جداً، التي في غاية العِظَم.

وقوله: "أجود التدبير" أي أجود ما ينبغي أن يُفعل بحسب الأفضل لا بحسب الاضطرار، فإنه لو دبر في الأمراض التي في الغاية القصوى بغذاء له غلظ يسير وليس هو في الغاية [Q1: 9b] القصوى من اللطافة لم يكن ذلك خطأ، ولكن الأفضل أن يستعمل التدبير الذي هو في الغاية القصوى على أنه خطر. وقوله: "أجود التدبير" أي أنجحه وأقربه إلى البرء. فأما التدبير بما له غلظ يسير فليس أقرب إلى البرء، ولكنه أسلم عاقبة وأقل [CB2: 12b] خطراً.

[فصل رقم 7]

قال أبقرط: وإذا كان المرض حاداً جداً، فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدءاً، ويجب ضرورة أن تستعمل فيه³¹⁸ التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة؛ فإذا لم يكن كذلك، لكن كان يحتمل من التدبير ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أن يكون

1. MSS:om. K1.]³¹⁴ قال أبقرط

1. K1 فاجود البديير MSS:]³¹⁵ أجود التدبير

1. k1. هي add.]³¹⁶ التي

1. MSS:om. K1.]³¹⁷ قال عبد اللطيف

1. MSS: om. T.]³¹⁸ فيه

التدبير³¹⁹ على حسب لين³²⁰ المرض ونقصانه عن الغاية القصوى.
#وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن تستعمل التدبير
الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة³²¹.

قال عبد اللطيف: منتهى المرض هو الوقت أو الحال الذي المرض³²² فيه
أعظم ما يكون في أعراضه وأوجاعه، وعند ذلك تكون المقاومة والمجاهدة بين
الطبيعة والمرض مجاهدة يكون عنها الانفصال وغلب أحدهما قولاً واحداً،
[K1:11b] وفي ذلك الوقت وتلك الحال لا ينبغي أن يغذى المريض أصلاً، لأن
الطبيعة مشغولة بمقاومة المرض ومصارعته عن أن تصرف عنايتها إلى إنضاج
الغذاء وهضمه فتبقى³²³ بين أمرين كلاهما ردي، وذلك أنها إن عطفت على
إصلاح الغذاء، وجد المرض الفرصة عليها وأمكنته من نفسها، وإن طرحته ثقل
عليها وسدد مسالكها وفسد بإعراضها عنه فصار ألباً³²⁴ عليها وعونا لعدوها.
واعلم أن المرض الحاد في الغاية يأتي منتهاه بدءاً وفي أوله وذلك في أربعة أيام
وما حولها، والتدبير البالغ في اللطافة واجب في منتهى المرض؛ فلذلك هو واجب
في أول الأمراض الحادة في الغاية لأن منتهىها في مبتدئها، فإذا علمت من
طبيعة المرض أن منتهاه يتجاوز الرابع فغلظ الغذاء يسيراً، وكلما بعد المنتهى
[Q1: 10a] فزد في تغليظ الغذاء إلى أن تخرج إلى حد الأمراض المزمنة
فحينئذٍ تجعل الغذاء بما يحفظ القوة على حالها الموجود³²⁵، وكلما قرب المنتهى

K1. الانحطاط: MSS] 319. التدبير

MSS: om. K1.] 320. لين

MSS:om. K1.] 321. وإذا بلغ... اللطافة

K1:om. CB2, Q1, T.] 322. المرض

K1. فتبقى: MSS] 323.

K1. لنا: MSS] 324. ألباً

CB2, Q1. T.] 325. الموجود

فزد في تلطيف الغذاء، فإذا علمته في غاية³²⁶ القرب فامنع الغذاء. وفي جميع ذلك تغيير تقدير الغذاء بحسب المرض والمريض جميعاً كما سبق.

فقوله: **إذا بلغ المرض منتهاه:** أمر يعم جميع الأمراض الحادة والمزمنة؛ وما كان من الحادة يتأخر منتهاه، وما كان منها يأتي³²⁷ منتهاه في أوله، فإنه أمر أن يُلطّف التدبير عند منتهى المرض لأن الطبيعة إذ ذاك مكبة على انضاج المرض مشغولة بمدافعته فلا تتفرغ لما عداه. وجميع هذا القول من أبقرات³²⁸ إنما [ط. 15 ب] هو في الأمراض التي يعقب منتهاها انحطاط المرض، فهذه هي التي تقبل العلاج، ولها ينبغي أن يصرف عناية التدبير³²⁹. فأما التي يأتي عند [CB2: 13a] منتهاها الموت فلا يُنظر فيها إلا من جهة تَقْدِمة المعرفة والإنذار بكونه فقط.

وقوله: **فإذا لم يكن كذلك:** يعني إذا لم يكن المرض قد بلغ منتهاه بعد، لكن كان³³⁰ يحتمل من التدبير ما هو أغلظ من التدبير البالغ في اللطافة، فينبغي أن يكون الانحطاط عن الغاية القصوى في التدبير على حسب انحطاط المرض عن الغاية القصوى في الحدة³³¹ والقوة.

[فصل رقم 8]

قال أبقرات³³²: وإذا كان المرض حاداً جداً، فإن الأوجاع التي في

K1. غلية: MSS] 326. غاية

K1. MSS:om.] 327. منها يأتي

MSS. بقرات.: corr.] 328. أبقرات

T. الطبيب. add.] 329. التدبير

K1. MSS: om.] 330. كان

K1. الحد: MSS] 331. الحدة

K1, T: بقرات] 332. أبقرات

الغاية القصوى³³³ تأتي فيه بدءاً، فيجب³³⁴ ضرورة أن تستعمل فيه³³⁵ التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة، فإذا لم يكن كذلك لكن كان يحتمل من التدبير ما هو أغلظ من ذلك³³⁶ فينبغي أن يكون التدبير³³⁷ على حسب لين المرض ونقصانه³³⁸ عن الغاية القصوى.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل قريب مما قبله جداً، وهو في كثير من النسخ غير موجود وكأنه مكرر أو هو ما قبله. فأما في النسخ التي³³⁹ فيها موجود، فيوجد³⁴⁰ الفصل الذي قبله على هذه الصورة: [Q1: 10b] إذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة³⁴¹ أن تستعمل التدبير الذي³⁴² في الغاية القصوى من اللطافة. ولا فرق³⁴³ بينهما إلا أن الفصل الذي قبله على هذه النسخة هو خاص في الأمراض التي يتأخر منتهاها، أو هو عام فيها وفي التي يأتي بحرانها³⁴⁴ في أولها، وهذا الفصل خاص بالأمراض

T. من اللطافة. add.]³³³. القصوى

T, Q1, CB2, ويجب: K1]³³⁴. فيجب

T, Q1, CB2, om. K1:]³³⁵. فيه

T. قليلا. add.]³³⁶. ذلك

K1. الانحطاط: MSS]³³⁷. التدبير

K1. وانقصايه: MSS]³³⁸. ونقصانه

K1. هو. add.]³³⁹. التي

K1. فيدخل: MSS]³⁴⁰. فيوجد

K1. صورة: MSS]³⁴¹. ضرورة

k1. هو. add.]³⁴². الذي

k1. قال عبد اللطيف هذا الفصل قريب مما قبله جدا ولا فرق. add.]³⁴³. فرق

K1. بحرنها: MSS]³⁴⁴. بحرانها

الحادة جداً التي يأتى بحرانها في أولها.

فنقول: إن الأمراض التي في الغاية القصوى تأتي الأوجاع التي في الغاية القصوى فيها بدءاً وهذه علامات حداثتها، فحينئذ³⁴⁵ يجب ضرورة، أي لازماً³⁴⁶ وواجباً إذا رأيت هذه العلامة أن تستعمل التدبير الذي في الغاية القصوى، وهذه³⁴⁷ الأوجاع هي نوائب³⁴⁸ الحمى وسائر³⁴⁹ الأعراض.

وقوله: **في الغاية القصوى: أي في غاية العظم.** وقوله: **تأتي فيه بدءاً: أي في أوله، وهي أربعة أيام وبعدها بقليل، فإن المرض الحاد جداً هو الذي يكون منتهاه بدءاً، فلهذا [ط. 16أ] ينبغي أن يُلطَّف التدبير في أوله، لأن التدبير ينبغي أن يُلطف في منتهى الأمراض، فإذا كان المنتهى بدءاً استعمل التدبير اللطيف بدءاً.** وعلى هذا كلما كان المنتهى³⁵⁰ أبعد وجب أن يكون تغليظ الغذاء أكثر، وكلما كان المنتهى أقرب وجب أن يكون تغليظ الغذاء أيسر. وغرضه في³⁵¹ هذا الفصل تعريف القانون في تدبير المرضى بحسب أمراضهم من جهة³⁵² طولها وقصرها، وجعل علامات قصرها ظهور الأوجاع العظيمة في أولها.

[فصل رقم 9]

T. فح: MSS] ³⁴⁵. فحينئذ

K1. لازمان: MSS] ³⁴⁶. لازماً

K1. om. MSS] ³⁴⁷. وهذه

K1. قوانين: MSS] ³⁴⁸. نوائب

K1. om. MSS] ³⁴⁹. الحمى وسائر

K1. منتهى المرض: MSS] ³⁵⁰. المنتهى

T. من: MSS] ³⁵¹. في

T, Q1, CB2. جملة: K1] ³⁵². جهة

قال أبوقراط: [CB2: 13b] وينبغي أن تزن أيضاً قوة المريض فتعلم إن كانت تثبت إلى وقت منتهى المرض، وتنظر: أقوة المريض تخور³⁵³ قبل غاية المرض ولا تبقى على ذلك الغذاء؟ أم المرض يخور³⁵⁴ قبل وتسكن عاديته؟

قال عبد اللطيف: هذا شرط آخر في تقدير التدبير فكما³⁵⁵ عرّف في الفصل المتقدم تقدير التدبير بحسب قرب المنتهى وبُعده، [Q1: 11a] عرّف هنا تقدير التدبير بحسب قوة المريض وضعفه، فإذاً تقدير التدبير ينبغي أن يعتبر بالمرض والمريض جميعاً، فإذا كان المرض قريب المنتهى وقوة المريض تفي بالبقاء إلى ذلك الأمد فينبغي أن يُلطّف التدبير جداً. وإن اختلف أحد الشرطين بأن تكون القوة لا تفي وإن كان المرض قريب المنتهى، أو كان المرض بعيد المنتهى وكانت³⁵⁶ القوة تفي فينبغي إذ ذاك تغليظ الغذاء، حتى أننا قد نغذى عند المنتهى إذا خفنا أن تنحل القوة، فإن تلطيف التدبير كما أنه يضعف المرض كذلك أيضاً يضعف³⁵⁷ القوة. وتغليظ التدبير كما أنه يقوي المرض كذلك أيضاً يقوي القوة، فإن كان للقوة³⁵⁸ فضل استظهار³⁵⁹ لطفنا³⁶⁰ التدبير #ليضعف المرض، وإن لم يكن في القوة فضل استظهار غلظنا التدبير لئلا تخور القوة،

Q1. يجوز: MSS] 353. تخور.

CB2. تخور. Q1. يحوز: K1, T] 354. يخور.

K1. فكما: MSS] 355. فكما.

K1. وإن كانت: MSS] 356. وكانت.

Q1, CB2. يضعف أيضاً: K1, T] 357. أيضاً يضعف.

K1. القوة: MSS] 358. للقوة.

K1. استظهار. Q1. استظهارها: CB2, T] 359. استظهار.

K1. لطفنا: MSS] 360. لطفنا.

فإن إضعافها بمنزلة خسارة رأس المال، فينبغي³⁶¹ أن تجعل تغليظ التدبير وتلطيفه بحسب المرض والقوة. وتزنهما³⁶² أي تقايس بينهما بأن تنظر أيهما أقوى وكم مقدار قوة أحدهما على الآخر، وكم مقدار ما تحتاج الطبيعة إليه من معاونة الطبيب لها حتى تظهر على المرض، وبأي شيء ينبغي أن تعان، وفي أي وقت وعلى أي حال، وتقرب [ط. 16ب] ذلك إلى التحقيق بكل³⁶³ ما أمكن، فحينئذ تكون قميناً أن يصدق حدسك.

[فصل رقم 10]

قال أبوقراط³⁶⁴: والذين³⁶⁵ يأتي منتهى مرضهم بدءاً، فينبغي أن يُدبّروا بالتدبير اللطيف بدءاً. والذين³⁶⁶ يتأخر منتهى مرضهم، فينبغي أن تجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ، ثم تُنقص من غلظه قليلاً قليلاً كلما³⁶⁷ قرب منتهى المرض، وفي وقت منتهاه³⁶⁸ بمقدار³⁶⁹ ما تبقى قوة المريض عليه³⁷⁰. وينبغي أن تمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض، فإن الزيادة فيه مضرّة.

³⁶¹ MSS: om. K1. ليضعف... فينبغي

Q1. وشربهما MSS: ³⁶²

K1. كل MSS: ³⁶³

Q1, T: بقراط ³⁶⁴. أبوقراط

Q1, T, CB2 والذين: K1 ³⁶⁵

Q1. والذين MSS: ³⁶⁶

K1. كما MSS: ³⁶⁷

CB2. منتهاه MSS:om. ³⁶⁸

K1. وفي... بمقدار MSS:om. ³⁶⁹

K1. عليه MSS: om. ³⁷⁰

[Q1: 11b] قال عبد اللطيف: هذا الفصل أعم مما قبله، لأن ما قبله في الأمراض الحادة جداً، وهذا الفصل عام في جميع الأمراض التي يأتي منتهاها بدءاً، أي بُعِيدَ أولها. وعَرَفَ بقوله: بمقدار ما تبقى قوة المريض: أن الغرض في تغذية المريض إنما هو حفظ رَمَقه وقوته الضرورية في حياته³⁷¹ لا³⁷² الزيادة فيها.

وقوله: وينبغي أن تمنع من الغذاء وقت المنتهى³⁷³: #ينبغي أن تفهم ذلك بشرط ألا تتجاوز انحلال القوة، فإن خفت فاغذ. وقوله: [CB2: 14a] فإن الزيادة فيه مضرّة: أي إذا قصدت بالغذاء في وقت المنتهى³⁷⁴ الزيادة في القوة فإن ذلك الذي توهمت أنه زيادة في القوة مضر، أي ناقص من القوة لا زائد فيها. ويحتمل أن يكون قوله: فإن الزيادة مضرّة: أن الزيادة في البدن، الحاصلة من كيموس الغذاء مضرّة حيث تثقل³⁷⁵ على الطبيعة وتصبح زيادة في مادة المرض.

[فصل رقم 11]

قال أبقرط³⁷⁶: وإذا كان للحمى أدوار، فامنع من الغذاء في أوقات نوائبها.

قال عبد اللطيف: ما سبق شرط في التغذية بحسب المريض والمرض مطلقاً، وهذا شرط بحسب أجزاء المرض، فجعل كل نوبة من المرض بمنزلة

T. حيوته: MSS:]³⁷¹. حياته

K1. لأن: MSS:]³⁷². لا

K1. بينما تنص. add.]³⁷³. المنتهى

K1. قوانين. MSS:om.K1.]³⁷⁴. ينبغي... المنتهى

T. يشتمل: MSS:]³⁷⁵. تثقل

Q1, CB2, أبقرط: T, K1.]³⁷⁶. أبقرط

المنتهى في أنه يمنع فيها الغذاء. ولعمري أن كل نوبة فهي منتهى خاص لجزء من المرض، والمنتهى العام هو الذي يكون به الانحطاط عن جملة المرض، وحكم الجزء حكم³⁷⁷ الكل فينبغي أن تمنع الغذاء وقت النوبة وقبلها³⁷⁸.

[فصل رقم 12]

قال أبوقراط: إنه يدل على نوائب المرض ونظامه ومرتبته، الأمراض أنفسها وأوقات السنة، وتزيد الأدوار بعضها على بعض، نائبة كانت في كل يوم، أو يوم ويوماً لا، أو في أكثر من³⁷⁹ ذلك من الزمان، والأشياء أيضاً [ط. 17أ] التي تظهر بعد. مثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات [Q1: 12a] الجنب، فإنه إن ظهر النفط بدءاً من أول المرض كان المرض قصيراً، وإن تأخر ظهوره³⁸⁰ كان المرض طويلاً، والبول والبراز والعرق إذا ظهرت فقد تدلنا³⁸¹ [Q1: 14b] على جودة بحران المرض ورداءته وطول المرض وقصره.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل معروف بالفصل الذي قبله لأنه لما أمرنا بمنع الغذاء في أوقات النوائب وجب أن يعرف بماذا³⁸² يستدل به³⁸³ على النوائب، والنوائب إنما تكون في الحمى التي تأخذ وتترك، والنوبة هي مدة

K1. وحكم MSS:] 377. حكم

T. وقبلها MSS:] 378. وقبلها

K1. MSS: om.] 379. من

Q1, CB2, ظهورها T, K1] 380. ظهوره

Q1. بدلنا MSS:] 381. تدلنا

K1. ماذا MSS:] 382. بماذا

K1, T: om. CB2, Q1.] 383. به

أخذها، والدور هو أخذها الثاني مع أخذها الأول، وأقل ما³⁸⁴ يكون الدور نوبتان. ونظام المرض هو تناسب نوائبه ولزومه³⁸⁵ فيها وفي سائر أعراضه ترتيباً واحداً. وأما مرتبة المرض فهو: النظر فيه هل، هو حاد أو مزمن؟ وإن كان حاداً، فهل هو حاد جداً؟ أو حاد مطلق؟ وكذلك المزمّن. ومن يعرف ذلك كله يتبين منتهاه متى يكون، وهذا هو النظر في مرتبة المرض. وتقدير الغذاء ينبني على تعرف ثلاثة أمور، أولها: قوة المريض وتعرف من النبض والأفعال³⁸⁶ النفسانية والحيوانية والطبيعية [K1:13a] وسائر ما ذكر في مقدمة المعرفة، وذلك ممكن [CB2: 14b] بأول وهلة.

والثاني: مرتبة المرض ونظامه، وقد ظن قوم أنها لا يمكن تعرفها قبل كونها، وأما أبقراط وشيعته فيرون أن بعضها يمكن أن يعلم علماً قريباً³⁸⁷ من اليقين، وبعضها يمكن أن يعرف بحدس صناعي، وليس هو بالحدس العام كيفما³⁸⁸ وقع. وبمعرفة المرتبة والنظام يعلم متى يكون المنتهى وفي أي وقت تعود النوبة، فيقدر الغذاء بحسب ذلك. وقد استقصى جالينوس بيان ذلك في المقالة الأولى من كتاب البحران. واعلم أن طبيعة المرض تدل على تناسب النوائب وعلى نظام المرض. مثاله أن الحمى الغب تدل على قصر المرض وسرعة البحران، والنائية تدل على الطول والبطء، [Q1: 12b] والربع تدل على طول وإبطاء أكثر. والحمىات يعرفها الطبيب الفارّه في أول يوم ولاسيما إن كانت [ط. 17ب] الحمى بسيطة، ومن عرف نوع الحمى في أول الأمر قدر غذاء

ما³⁸⁴. K1: CB2, Q1, T. مما

ولزومه³⁸⁵. K1: CB2, Q1, T. ولزومها

والأفعال³⁸⁶. H1: CB2, Q1, T. والحركات

قريباً³⁸⁷. MSS: om. K1.

كيف ما³⁸⁸. MSS: corr.: كيف

المريض على حسب ما ينبغي³⁸⁹ في أول وهلة، أي قدره بحسب طول المرض وقصره، فإن كان المنتهى قريباً لطّف الغذاء، وإن كان بعيداً غلّظ الغذاء. ثم أن التلطيف والتغليظ على مراتب بحسب مراتب قرب المنتهى وبعده. وينبغي أن تنظر أولاً هل³⁹⁰ المرض حاد أو مزمن، وإن كان حاداً فمن أي أنواع الحاد³⁹¹ هو، فإن ذات الجنب وذات الرئة والسرسام أمراض حادة، والاستسقاء وشدة الخوف³⁹² والوسواس³⁹³ والسل أمراض مزمنة. ثم أن الحمى في ذات الجنب والسرسام أكثر ما تنوب غيباً، وفيمن به خراج مقيح في معدته أو كبده أو به سل في كل يوم ولا سيما بالليل، وفيمن مرضه من طحاله، وبالجملّة من المرة السوداء تنوب ربّعاً.

وقوله: وأوقات السنة منسوب³⁹⁴ على قوله: الأمراض أنفسها: أي أن الأمراض أنفسها تدل على³⁹⁵ طبيعة المرض ونظامه، وأوقات السنة أيضاً تدل، وليست أوقات السنة وحدها تدل، بل سائر الأشياء الضرورية المواصلّة والخارجة. فإن الربع في الصيف أحدٌ منها في الشتاء، وفي سن الشباب أحدٌ منها في سن الكهول، وفي أرباب الجوع³⁹⁶ والرياضات وفي البلدان الجنوبية ومع الصنائع النارية والأغذية الحارة اليابسة والأمزجة الحارة اليابسة ومن يتضحى للشمس

Q1. يبقى: MSS:]³⁸⁹. ينبغي

K1. في أن. add.]³⁹⁰. هل

CB2, Q1, T. الحادة: K1:]³⁹¹. الحاد

Q1. وسدة الحوف. CB2, T. وسدة الجوف: K1:]³⁹². وشدة الخوف

K1. السواس: MSS:]³⁹³. والوسواس

K1. منسوب: MSS:]³⁹⁴. منسوب

MSS: om. K1.]³⁹⁵. على

CB2, Q1, T. التجوع: K1:]³⁹⁶. الجوع

كثيراً أو يطيل المكث في الحمام ونحو ذلك. فإنَّ هذه الأحوال إذا أُقرنت³⁹⁷ إلى الغب #أذنت³⁹⁸ بحدتها وسرعة حركتها، وإذا اقترن³⁹⁹ بالغب⁴⁰⁰ أضداد هذه أذنت⁴⁰¹ بفتورها ويطء حركتها، وإن اقترن بها البعض [CB2: 15a] دون⁴⁰² البعض حَكُمْتُ بالأغلب وحصل توسط بين ذينك.

وليس [Q1: 13a] يكفيك في تقدير الغذاء أن تعلم أن الحمى الربع مثلاً طويلة حتى تضيف إليه النظر في السن والوقت والمزاج وسائر الباقية، فإن الربع الصيفية في أكثر الأمر تكون قصيرة، والخريفية طويلة، ولاسيما متى اتصلت بالشتاء. وحمى الغب قصيرة، لكنها في الصيف أقصر وأسرع بحرناً، وفي الشتاء أطول وأبطأ. [ط. 18أ] وأبقراط اقتصر من هذه الأسباب على أوقات السنة على جهة التمثيل [K1:13b] والاستغناء⁴⁰³ عن إعادتها هنا بذكرها في مواضع آخر، ولأن أوقات السنة أبين عند الجمهور وأظهر⁴⁰⁴ للحس من سائر تلك الباقية. قوله⁴⁰⁵: وأما تزيد الأدوار بعضها على بعض، فإنه يريد⁴⁰⁶ به

T, Q1, CB2: K1, 397. أقرنت

CB2. أذيت: MSS. 398. أذنت

T, CB2, Q1: K1, 399. اقترن

Q1. MSS: om. 400. أذنت... بالغب

T, Q1, CB2. أذيت: K1. 401. أذنت

Q1, CB2, أو: T, K1. 402. دون

CB2. الاستغناء. K1. الاستغناء: T, Q1. 403. الاستغناء

CB2. واخسر. T, Q1. أحضر: K1. 404. وأظهر

K1. MSS: om. 405. قوله

Q1. يزيد: MSS. 406. يريد

تزيد⁴⁰⁷ نوائب الحمى التي تكون في الأدوار، وتزيد الأدوار يدل على قرب منتهى المرض. ويعرف التزيد من ثلاثة أشياء: بقدوم وقت النوبة، وطولها وعظمتها، وشدتها وقوتها. وهذه الثلاثة إنما تُعلم بالقياس إلى نوبة أخرى تقدمت في وقت معلوم، وفي مسافة من الزمان معلومة، وبشدة معلومة فجاءت النوبة الثانية متقدمة للأولى في الوقت، وأطول زماناً منها، وأشد أعراضاً منها، وقد تجتمع هذه الثلاثة، وقد يوجد بعضها، فإنه قد⁴⁰⁸ تتساوى النوبتان في وقت الأخذ وطول الزمان، وتختلفان بالقوة والضعف، وقد تتفقان في وقت الأخذ وتكون الثانية أطول زماناً وأشد أعراضاً، وقد تكون الثانية أقل لبثاً⁴⁰⁹ من الأولى⁴¹⁰، لكنها أشد وأقوى وأعظم. وقد علمت أن الدور هو زمان⁴¹¹ الأخذ والترك، وأما النوبة فهي زمان الأخذ خاصة، وهي أردأ⁴¹² زمانى الدور، وأما الترك فأصلح زمانه. وإذا تقدم⁴¹³ وقت النوبة الثانية عن الأولى ولبثت زماناً أطول وكانت في ذاتها أشد وأعظم دل ذلك على تزيد المرض وقوة حركته وقرب منتهاه دلالة أقوى؛ فإن انفرد⁴¹⁴ بعض هذه [Q1: 13b] الثلاثة دل، ولكن أقل من الدلالة الأولى وذلك أنه لا يمكن أن⁴¹⁵ تتزيد النوائب إلا عند قرب المنتهى، ثم إن كان تزيد النوبة في الجهات الثلاث قوياً ودفعه دل على قرب المنتهى جداً، وإن كان التزيد

Q1. به add.] 407. تزيد

K1, T:om. CB2, Q1.] 408. قد

CB2, Q1, T.] 409. لبثا

K1. الأول MSS:] 410. الأولى

K1. زمان MSS:] 411. زمان

K1. وهو اراد MSS:] 412. وهي أردأ

CB2, Q1, T.] 413. تقدم

Q1. فانفرد MSS:] 414. انفرد

MSS:om. K1.] 415. أن

قليلاً قليلاً ويضعف دل على أن⁴¹⁶ المنتهى أبعد. وإذا علمت وقت المنتهى قدّرت غذاء المريض في مرضه كله، وإذا علمت وقت النوبة قدّرت أوقات غذائه كل يوم. مثاله⁴¹⁷: إذا كانت الحمى تنوب غباً خالصاً، وتأخذ في الساعة [ط. 18ب] الأولى [CB2: 15b] وتترك في العاشرة، استعملت التدبير الملطّف لقرب المنتهى، وغذوته في كل⁴¹⁸ يوم وقت⁴¹⁹ الراحة وبعد المفارقة.

وقوله: **نائبة كانت في كل يوم: يريد البلغمية.** وقوله: **أو يوماً ويوماً لا: يريد الصفراوية، ومعناه أو⁴²⁰ يوماً نعم⁴²¹ يوماً لا ، أي يوماً تأخذ ويوماً لا تأخذ.**

وقوله: **أو في أكثر من ذلك: أي أو كان الأخذ والترك، وبالجمله الدور، في أكثر من ذلك، وذلك إشارة إلى مقدار زمان دور الغب⁴²²**، ويمكن أن يكون إشارة إلى زمان الترك فقط، لأنه قد تقدم أخذ اليوم الذي لابد منه، فأما الترك فقد يكون يوماً وقد يكون يومين وقد يكون أكثر من ذلك، وقدم ذكر زمان الأخذ على زمان الترك لأنه هو الأهم وبه يحد الترك، فإن الأخذ حركة والترك⁴²³ سكون، وبالحركة يحد السكون. وقوله: **من ذلك: أي من الزمان المتقدم، ومن هذه**

⁴¹⁶. أن] MSS:om. CB2, Q1, T.

⁴¹⁷. مثاله] K1: قوله CB2, Q1, T.

⁴¹⁸. كل] K1:om. CB2, Q1, T.

⁴¹⁹. وقت] K1:om. CB2, Q1, T.

⁴²⁰. أو] K1: om. CB2, Q1, T.

⁴²¹. نعم T. نعم CB2, Q1.] K1: نعم ⁴²¹.

⁴²². الغب] MSS:om. K1.

⁴²³. وبالترك] K1, T: وبالترك CB2, Q1.

هي التي للمفاصلة وهي لابتداء⁴²⁴ الغاية. وأما [K1:14a] من في قوله: من الزمان، فيحتمل ثلاثة معان⁴²⁵، الأول: أن يكون بدلاً من الأولى، أي أكثر من الزمان المتقدم. والثاني: أن يكون لبيان الجنس، أي أكثر من ذلك الذي هو الزمان، فبين أن ذلك هو الزمان.

وقوله: **والأشياء التي تظهر بعد**: منسوق على ما تقدم أي هي مما يدل على نوائب المرض ونظامه ومرتبته، وهذه الأشياء هي علامات وأعراض، العلامات بعضها مقوم، وبعضها لاحق، واللاحقة تخص [Q1: 14a] باسم الأعراض، واسم العلامات يجمعها⁴²⁶. ومن العلامات ما يدل على البهران، ومنها ما يدل على النضج، ومنها ما يدل على الهلاك. والفرق بين المقومة واللاحقة أن المقومة لا تفارق⁴²⁷ المرض أصلاً، وأما اللاحقة فربما ابتدأت مع المرض، وربما حدثت بعد، وربما لم تحدث البتة. وأما علامات النضج فلا سبيل أن تبتدئ مع المرض، وكذلك علامات البهران. وأما علامات عدم النضج فتبتدئ مع المرض وربما حدثت بعد ابتداءه، وكذلك علامات الموت. وقد يفهم من اسم الابتداء ثلاثة معان، أحدها⁴²⁸: أول نقطة⁴²⁹ من المرض يقال لها أول. والثاني: مدة ثلاثة أيام من أولها. [ط. 19أ] والثالث: يطلق على أحد أجزاء المرض الأربعة، التي هي: الابتداء، والتزايد، والانتها، والانحطاط.

وقوله⁴³⁰: **مثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب**: هو مثال

424. لابتداء [K1, T: CB2, Q1].

425. معان [K1, T: CB2, Q1].

426. يجمعها [MSS: CB1].

427. المقوم لا يفارق [K1, T: CB2, Q1].

428. أحدها [K1: CB2, Q1, T].

429. نقطة [MSS: Q1 لفظه].

430. وقوله [K1: om. CB2, Q1, T].

ضربه⁴³¹ لما يستدل به على نظام المرض كله بالأشياء التي تظهر بعد. ولما ينفث في ذات الجنب أربعة مراتب: ألا ينفث [CB2: 16a] شيئاً أصلاً، وهذا دال على أن⁴³² المرض في الغاية القصوى من عدم النضج؛ وأن ينفث شيئاً رقيقاً، وأن يكون⁴³³ ما ينفث غليظاً، وأن يكون تام النضج وهذا هو المرتبة الرابعة. لكن إذا ظهر هذا في اليوم الثالث والرابع لم يمكن أن⁴³⁴ يتجاوز المرض السابع. وعلامة النضج التام أن يكون النفط أبيض، مستوي الأجزاء في جميع الأيام، ليس برقيق ولا مفرط الغلظ، فإن نقص من هذه العلامات شيء دل على نضج ضعيف. وأما النفط الأحمر الناصع والأسود والزنجاري فإنها تدل على الهلاك الوحي كما أن الأول يدل على البرء السريع. وأما عدم النضج فيدل⁴³⁵ على أن المرض يطول، وليس فيه دلالة على البرء أو العطب دون أن تقيس منتهى المرض بقوة المريض هل تفي⁴³⁶ إلى المنتهى، فمن هذه الجهة تعرف⁴³⁷ السلامة من العطب.

وقوله: البول والبراز والعرق إذا ظهرت⁴³⁸ فقد تدلنا على جود⁴³⁹ بحران المرض ورداءته، وطول المرض وقصره: هذا مثال آخر ذكره⁴⁴⁰ في

⁴³¹.ضربه] K1: om. CB2, Q1, T.

⁴³².أن] MSS: om. K1.

⁴³³.يكون] K1: om. CB2, Q1, T.

⁴³⁴.لم يمكن أن] MSS: لم يمكن أن.

⁴³⁵.فيدل] MSS: فدل.

⁴³⁶.تفي] add. CB2, Q1, T. أن يبقى.

⁴³⁷.تعرف] K1: يتعرف CB2, Q1, T.

⁴³⁸.ظهرت] MSS: ظهر.

⁴³⁹.جود] K1: جودة CB2, Q1, T.

⁴⁴⁰.ذكره] MSS: ذكر.

الدلالة على البحران، فإن من⁴⁴¹ العلامات ما يدل على نضج المرض، وبالجمله يدل على جودته ورداءته، ومنها ما يدل على جود⁴⁴² البحران أو رداءته. فأما ما يدل على جودة المرض ورداءته وعلى نضجه ونهوته⁴⁴³ فهي أبدأً تدل على ذلك دلالة دائمة، فعلامات النضج تدل على الخير، وعلامات عدم النضج تدل على طول [K1:14b] المرض. وأما العلامات الدالة على البحران فإنها إن ظهرت في الوقت الذي ينبغي دلت على بحران محمود، وإن تعجلت قبل وقتها دلت على بحران مذموم ولهذا قال أبقرط: إن العلامات التي تكون في وقت البحران إذا ظهرت ثم لم يكن بحران ربما دلت على الموت، وربما دلت على أن البحران يعسر. وقال أيضاً: إن الأشياء التي [ط. 19ب] تدل على أن البحران إلى الحال التي هي أفضل لا ينبغي أن تظهر بدءاً، فأما علامات النضج ففي أي وقت ظهرت فهي محمودة، من قبل أن هذا الجنس كله من العلامات دال على الخير لا محالة، وكتاب مقدمة المعرفة في ذلك كاف إن شاء الله تعالى.

[فصل رقم 13]

قال أبقرط: المشايخ أحمل الناس للصوم⁴⁴⁴، ومن بعدهم الكهول؛ والفتيان أقل احتمالاً له. وأقل الناس احتمالاً للصوم الصبيان، ومن كان من الصبيان أقوى شهوة⁴⁴⁵ فهو أقل احتمالاً له.

قال عبد اللطيف: [CB2: 16b] جدوى هذا الفصل عائدة على تدبير غذاء المرضى وتقديره وتقليله وتكثيره وتلطيفه وتغليظه، وكان قد عرّفنا فيما سبق تدبير الغذاء بحسب طبيعة المرض وقرب منتهاه وبعده، وبحسب نوائبه وأدواره،

من⁴⁴¹] MSS: om. K1.

جود⁴⁴²] K1: جودة CB2, Q1, T.

وتهوته⁴⁴³] T: وتهويه CB2. وتهوته K1. om. Q1.

Q1. على الصوم] MSS: للصوم⁴⁴⁴.

Q1. شهوة] MSS: شهوة⁴⁴⁵.

وبحسب قوة المريض وضعفه، وأما هذا الفصل فيتبين منه تدبير الغذاء بحسب سن المريض. والأسنان أربعة⁴⁴⁶: سن المشايخ، وسن الكهول، وسن الفتیان⁴⁴⁷، وسن الصبيان⁴⁴⁸. والحرار الغريزي في سن المشايخ أضعف منه في سائر [Q1: 15a] الأسنان، فلذلك تضعف هضومهم ويقل ما يتحلل من أبدانهم لضعف حرارتهم وصلابة أعضائهم، وهم لذلك قليلو⁴⁴⁹ الحاجة إلى الغذاء صبورون على تركه زماناً أطول، وهو الذي عبر عنه بالصوم. وبعدهم الكهول في قلة احتمال الصوم، لتوفر حرارتهم وقوة هضومهم ولين أعضائهم. وأما الفتیان فأقل احتمالاً للصوم من الشيوخ والكهول لاشتعال حرارتهم وقوة هضومهم وكثرة ما يتحلل من أبدانهم. وأما الصبيان فهم أقل جميع الناس احتمالاً للصوم لتوفر حرارتهم ورطوبة أبدانهم، فتقبل لذلك سرعة التحلل وحاجة أبدانهم إلى الخلف عما تحلل وزيادة معدة للنمو، فمن سوى الصبيان إنما يحتاجون إلى الغذاء لمعنى واحد وهو العوض⁴⁵⁰ عما يتحلل⁴⁵¹، وأما الصبيان فيحتاجون إلى الغذاء لهذا المعنى، ولزيادة النمو أيضاً، مع أن التحلل فيهم أكثر لرطوبة أبدانهم، والشيء الرطب يسرع إليه التحلل أكثر. والصبيان والشيوخ طرفان بينهما غاية المضادة، والفتیان والكهول [ط. 20أ] واستطان بينهما، لكن الفتیان أقرب إلى طبيعة الصبيان، والكهول أقرب إلى طبيعة المشايخ. ثم أن من كان من الصبيان أقوى شهوة بالطبع فهو أقل احتمالاً للصوم، كما أن من كان من المشايخ أموت شهوة فهو أكثر احتمالاً له، وكذلك الكهول والفتیان، فإذا فرضنا صبيّاً وشيخاً مرضاً مرضاً واحداً حاداً وتشابها [K1:15a] في جل الأحوال، وكانت طبيعة

الأربعة: K1: CB2, Q1, T. ⁴⁴⁶. أربعة

Q1. الفتى. K1, CB2. الفتا: T. ⁴⁴⁷. الفتیان

Q1. الصبي. K1, CB2. الصبا: T. ⁴⁴⁸. الصبيان

Q1, T. CB2, قليل: K1. ⁴⁴⁹. قليلو

K1. العرض: MSS. ⁴⁵⁰. العوض

Q1, T. CB2, تحلل: K1, T. ⁴⁵¹. يتحلل

المرض تقتضي التدبير⁴⁵² اللطيف⁴⁵³ جداً، أعني ترك الغذاء والصوم، ارتكباها في حق الشيخ بقوة جأش⁴⁵⁴، وأما في حق الصبي فبحذر واحتياط، وذلك إما بأن لا نصيمه البتة، وإما أن نصيمه مدة أقصر. وأما الشيخ الفاني فمستثنى من هذه القضية، ولا حَقُّ بالصبي⁴⁵⁵ في قلة الاحتمال للصوم. وربما كان كثير من المشايخ كثيري⁴⁵⁶ [CB2: 17a] الأكل في حال صحتهم أكثر منهم⁴⁵⁷ في حال شبابهم وذلك لعلّة أخرى ليست مما نحن [Q1: 15b] فيه، قد ذكرناها⁴⁵⁸ في كتابنا المسمى **بالمسائل الطبيعية**. وبدأ هنا بالمشايخ لأنه ناظر في تلطيف الغذاء، وألففه الإمساك عنه، والمشايخ أحمل لذلك من سائر الأسنان. وذكر الصوم دون الإمساك وترك الغذاء ونحوه لأن الصوم أدل على الامتناع من كل ما يلج الجوف⁴⁵⁹ جملة، ومعنى احتمال الصوم أن ترك الغذاء لا يضر بهم ضرراً⁴⁶⁰ كثيراً ولا يضعفون عليه ضعفاً بيئاً.

وقوله: **"ومن كان من الصّبيان أقوى شهوة"** فيه فائدة أخرى غير الفائدة بالأسنان وهي تقدير كمية⁴⁶¹ الغذاء بحسب طبائع الأبدان، لأن قوة

Q1. تدبير: MSS] 452. التدبير

MSS: om. K1.] 453. اللطيف

CB2, Q1, T: جاس] 454. جأش

CB2, Q1, T: للصبي] 455. بالصبي

K1. كثير: MSS] 456. كثيري

CB2, Q1, T: منه] 457. منهم

K1. ذكرنا: MSS] 458. ذكرناها

K1. الخوف: MSS] 459. الجوف

K1. ضرا: MSS] 460. ضررا

Q1. كميته: MSS] 461. كمية

الشهوة وضعفها تابعاً⁴⁶² لطبائع الأبدان. وقد⁴⁶³ تضمن هذا الفصل تقدير كمية⁴⁶⁴ الغذاء بحسب الأسنان⁴⁶⁵ وطبائع الأبدان.

[فصل رقم 14]

قال أبوقراط: ما كان من الأبدان في النشوء⁴⁶⁶ فالحار⁴⁶⁷ الغريزي فيه⁴⁶⁸ على غاية ما يكون من الكثرة، ويحتاج من الوقود إلى أكثر مما يحتاج إليه سائر الأبدان، فإن لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص. وأما في الشيوخ فالحار الغريزي قليل فيهم، فمن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود إلا إلى اليسير لأن حرارتهم تطفأ من [T: 20b] الكثير، ومن قبل هذا أيضاً ليس تكون الحمى في المشايخ حادة كما تكون في الذين⁴⁶⁹ في النشوء⁴⁷⁰، وذلك لأن أبدانهم باردة.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل هو علة الفصل⁴⁷¹ السابق، ولذلك رأى بعضهم أن يجعلهما فصلاً واحداً وأن ينسق بينهما بالواو فيقول: ومن كان من

K1. باتفاق MSS:] 462. تابعا.

K1. فقد MSS:] 463. وقد

CB2. كميته MSS:] 464. كمية

Q1. الأبدان MSS:] 465. الأسنان

Q1. النش. CB2. النشي K1, T:] 466. النشوء

MSS: om. K1.] 467. فالحار

CB2, Q1, T. فيهم K1:] 468. فيه

CB2. اللذين MSS:] 469. الذين

Q1. النش. CB2. النشو K1, T:] 470. النشوء

CB2, Q1, T. للفصل K1:] 471. الفصل

الصَّبِيَّانِ أَقْوَى شَهْوَةً فَهُوَ أَقْلٌ احْتِمَالًا لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ الْأَبْدَانِ فِي النِّشْوَةِ⁴⁷² فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى غِذَائَيْنِ: لِلنِّشْوَةِ⁴⁷³، وَلِخَلْفِ⁴⁷⁴ مَا يَتَحَلَّلُ. وَابْتَدَأَ فِي هَذَا الْفَصْلِ بِالْأَبْدَانِ الَّتِي فِي النِّشْوَةِ لِتَكُونَ الْعِلَّةُ قَرِيبَةً⁴⁷⁵ مِنَ الْمَعْلُولِ وَذَلِكَ⁴⁷⁶ أَنَّهُ خَتَمَ الْفَصْلَ السَّابِقَ بِأَنَّ [K1:15b] الصَّبِيَّانِ أَقْلٌ احْتِمَالًا لِلصُّومِ؛ فَبَدَأَ هَذَا الْفَصْلَ بِتَعْلِيلِ⁴⁷⁷ ذَلِكَ وَجَرَى عَلَى التَّرْتِيبِ إِلَى أَنْ بَلَغَ [Q1: 16a] إِلَى ذِكْرِ عِلَّةِ احْتِمَالِ الصُّومِ فِي الْمَشَايِخِ. وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْحَرَارَةَ فِي سِنِ الصَّبِيَّانِ⁴⁷⁸ وَالشَّبَابِ سَوَاءٌ، لَكِنِ الرُّطُوبَةُ فِي الشَّبَابِ أَقْلُ مِنْهَا فِي الصَّبِيَّانِ، هَذَا الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُ الْأَفَاضِلِ، وَأَنَّ الصَّبِيَّانِ أَقْلُ مَا⁴⁷⁹ فِي أَبْدَانِهِمُ الْجَوْهَرُ الْأَرْضِيُّ، وَأَكْثَرُ مَا فِيهِمُ الْجَوْهَرُ الْهَوَائِيُّ وَالْمَائِيُّ لِقُرْبِهِمْ إِلَى جَوْهَرِ الْمَنِيِّ وَكُلُّ يَوْمٍ تَقْوِي فِيهِمُ الْأَرْضِيَّةُ وَتَقُلُّ الْهَوَائِيَّةُ وَالْمَائِيَّةُ. فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى سِنِ الْمَشَايِخِ أَنْقَلَبَتِ الْحَالُ فَصَارَ الْجَوْهَرُ الْأَرْضِيُّ [CB2: 17b] أَكْثَرُ مَا فِيهِمُ وَالْجَوْهَرُ الْهَوَائِيُّ وَالْمَائِيُّ⁴⁸⁰ أَقْلُ مَا فِيهِمْ. وَعَلَى هَذَا الْحَالِ⁴⁸¹ الْنَّبَاتِ، يَبْدَأُ⁴⁸²

Q1, T: CB2, Q1. النشوء⁴⁷².

Q1, T: CB2, Q1. للنشوء⁴⁷³.

Q1. ولتخلف. T, CB2. وليخلف: K1. ⁴⁷⁴.

Q1. قريينة: MSS. ⁴⁷⁵.

Q1. ولذلك: MSS. ⁴⁷⁶.

Q1, T: CB2, Q1. بتعليل⁴⁷⁷.

K1. في الصبيا: MSS. ⁴⁷⁸.

K1. MSS: om. ⁴⁷⁹.

K1. والمائ: MSS. ⁴⁸⁰.

T. حال: MSS. ⁴⁸¹.

Q1. يبدو. CB2. يبدو. K1, T. يبدو: corr. ⁴⁸².

صغيراً والغالب عليه المائية المرطبة⁴⁸³ وأرضيته قليلاً، وكل يوم تزداد أرضيته وتقل رطوبته حتى إذا تناهى عسا وصار خشباً صلباً قد استولت عليه الأرضية.

وقوله: "ما كان من الأبدان في النشوء" أي في⁴⁸⁴ النمو وهو ما بين الولادة إلى نحو عشرين سنة وأزيد منها قليلاً، وكلما⁴⁸⁵ كان أقرب إلى زمن الولادة كان النشوء أقوى، وكلما بُعدَ كان النشوء أضعف، فأما عند الاحتلام فيحصل انقلاب قوي وتغير ظاهر، وعند العشرين يحصل أيضاً انقلاب ولكنه دون الأول.

وقوله: "فالحار الغريزي فيهم على غاية ما يكون من الكثرة". لا يريد أنه أكثر مما في الشباب، بل أكثر مما في الكهول والشيخوخ، ومثل ما في الشباب في الكم [T: 21a] لكنه مع الصبيان في جوهر رطب، ومع الشباب في جوهر اليبس ما هو. وقد علمت أن الجوهر الرطب تحلله⁴⁸⁶ الحرارة أسرع مما تحلل الجوهر اليابس، فإن النار تحلل الماء أسرع مما تحلل الشمع، وتحلل الشمع أسرع مما تحلل الخشب والرصاص والحديد، وإذا كان المتحلل من أبدان الصبيان أكثر فإنها تحتاج من الوقود إلى أكثر مما تحتاج إليه سائر الأبدان، ويريد بالوقود الغذاء لأنه يمد الحار الغريزي كما يمد الدهن نور السراج، فإن لم⁴⁸⁷ يتناول صاحب هذا المزاج من الغذاء ما يحتاج إليه ذبل بدنه [Q1: 16b] ونقص. والذبول⁴⁸⁸: الأخذ في الجفاف، وذلك يكون في الأشياء الرطبة، وأصل استعمال هذه الكلمة في النبات الرّخص إذا أخذ في الجفاف وبقيت فيه

T. الرطبة: MSS] 483. المرطبة

MSS: om. T.] 484. في

CB2, Q1, T. وكل ما K1:] 485. وكلما

T. تحلل MSS:] 486. تحلله

T. كم MSS:] 487. لم

CB2, Q1, T. فالذبول K1:] 488. والذبول

بقية رطوبة، كالقبل⁴⁸⁹ يقال فيه ذبل، فإذا ذهبت رطوبته أصلاً قيل جف، فإن تناهي جفافه قيل قحل. وأما النقصان فهو في اللحم وفي القوة وسائر الأفعال؛ وحاجة الصبي إلى الغذاء كما قلنا من ثلاث جهات: جهة مشتركة لسائر الأسنان، وهي البديل⁴⁹⁰ عما يتحلل. والجهتان الباقيتان يختصان بالصبيان: إحداهما⁴⁹¹: أن التحلل من أبدانهم أكثر منه في سائر الأسنان لرطوبتها، فحاجتهم إلى الخلف أكثر. والجهة الثانية: أن أبدانهم في النمو، فتحتاج أن يكون [K1:16a] في الغذاء من الكثرة بمقدار ما يفي بالخلف عما تحلل ويبقى منه بقية صالحة للنمو، وأما سائر الأبدان فليس يفتقر إلا إلى الخلف فقط.

وأما في الشيوخ فالحار الغريزي فيهم قليل، وما يتحلل من أبدانهم فقليل لقلة حرارتهم وصلابة [CB2: 18a] أعضائهم، فلذلك لا يحتاجون من الغذاء والخلف إلا إلى اليسير، والغذاء الكثير يطفئ حرارتهم كما يطفئ الزيت الكثير إذا غمر⁴⁹² نور المصباح وإن كان مادته. ومما يدل على نقصان الحار الغريزي فيهم أنه لا يكاد يعرض لهم حمى قوية ملتهبة لأن الحرارة القوية سريعة القبول للالتهاب⁴⁹³ والخروج عن الاعتدال، وليست الحرارة الضعيفة كذلك بل هي إلى قبول الإنطفاء أميل منها إلى قبول الالتهاب؛ ولذلك إذا عرض [T: 21b] للشيوخ⁴⁹⁴ حمى ملتهبة كان وشيك الهلاك لأنها لم تعظم إلا لقوة مادتها وقوة السبب الموجب لها، فالحرارة العظيمة يسهل مصيرها إلى غاية الإفراط، وأما اليسيرة فليس يسهل ذلك فيها إلا أن تستكره غاية الاستكراه. والكثرة والقلة تقال

T. كالثقل: MSS] 489. كالقبل

البديل] K1: البدن CB2, Q1, T.] 490.

K1, Q1. أحديهما: CB2, T.] 491. إحداهما

K1. غم: MSS] 492. غمر

K1. للالتهام: MSS] 493. للالتهاب

K1. على الشيخ: MSS] 494. للشيخ

في الحار على معنيين: على الكيفية، وعلى الجوهر الحار، فالحار الغريزي في الشيوخ [Q1: 17a] قليل بالمعنيين جميعاً.

[فصل رقم 15]

قال أبقرط⁴⁹⁵: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون بالطبع، والنوم أطول ما يكون. فينبغي في هذين الوقتين #أن يكون ما يُتناول من الأغذية أكثر وذلك أن الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين⁴⁹⁶ كثير، ولذلك يُحتاج إلى غذاء كثير⁴⁹⁷؛ والدليل على ذلك أمر الأسنان والصّريعين.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل عائد بالفائدة⁴⁹⁸ في تدبير الأصحاء والمرضى جميعاً وهو اعتبار أوقات السنة الأربعة، فإن الفصل السابق أُعتبر فيه تدبير الغذاء بحسب الأسنان وهذا الفصل أُعتبر فيه الغذاء بحسب أوقات السنة الأربعة مناسبة للأسنان الأربعة، فالربيع مناسب لسن الصّبيان، والصيف لسن الشباب، والشتاء لسن الكهول، والخريف لسن المشايخ⁴⁹⁹، لكن الشتاء تقوى فيه الحرارة الغريزية ويقل ما يتحلل منها فإذا توفر الحار الغريزي وقوي، قوى فعله وتصرف في الغذاء تصرفاً تاماً فجاد الهضم وتحللت الفضول الغالبة وتفتحت المسام ونشطت النفس وانتعشت وتنبهت الشهوة⁵⁰⁰ فأحتيج إلى غذاء أكثر وضعف احتمال الصوم والصبر عن الغذاء زماناً طويلاً. ولأن النوم أيضاً في الشتاء يكون أطول لطول الليل فيجود الهضم لذلك أيضاً وتقوى الشهوة،

495. أبقرط [K1, T: CB2, Q1].

496. أن... الوقتين [MSS: om. CB2].

497. كثير [MSS: أكثر].

498. بالفائدة [K1: om. CB2, Q1, T].

499. المشايخ [K1: الكهول CB2, Q1, T].

500. الشهوة [MSS: الشهوة K1].

ولذلك صار يُحتاج في هذين الوقتين من الغذاء إلى مقدار أكبر مما يُحتاج إليه في الصيف والخريف لتوفر الحار الغريزي الفاعل للهضم في هذين الوقتين. قال: "والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين" أما الأسنان [K1:16b] فكالصبيان فإن شهوتهم أقوى لمناسبتهم مزاج الربيع، وأما الصريعون فلأن الحرارة الغريزية [T: 22a] في أبدانهم [CB2: 18b] لا تزال مشتعلة لكثرة رياضتهم فيجود هضمهم⁵⁰¹ وتتحلل⁵⁰² فضولهم، وتتفتح⁵⁰³ مسامهم فيحتاجون إلى غذاء أكثر من غيرهم. فجعل الأسنان والصريعين دليلاً له في أن كثرة الحار الغريزي في الشتاء والربيع [Q1: 17b] توجب كثرة الشهوة.

والصريع فعيل كالشريب⁵⁰⁴ والسكير والخمير⁵⁰⁵، وهذا البناء يدل على المواظبة على الشيء والاستكثار منه، فإن الشريب هو المواظب على الشرب، والفسيق هو المكثّر من الفسق، والصريع هو المواظب على الصراع والمستكثّر منه.

واعلم أن الصيف وإن كان معيناً في تحليل الفضول، فإنه يُحلل أيضاً الحار الغريزي الذي هو⁵⁰⁶ مبدأ كل فعل جميل ومحمود، وإذا ضعف ضعف⁵⁰⁷ الهضم. وأما في الشتاء فيتوفر الحار الغريزي ويقوى فتجود أفعاله ويحسن أثره، وإذا قوي حُلّ الفضول ودفع ونقى وفتح وغسل وجذب وهضم وفعل كل

T. الهضم. CB2. هضمهم الهضم: K1, Q1] ⁵⁰¹. هضمهم

T, Q1 وتحلل. CB2. ويحلل: K1] ⁵⁰². وتتحلل

T. ويفتح. CB2, Q1 ويفتح: K1] ⁵⁰³. وتتفتح

T. كالشريد: MSS] ⁵⁰⁴. كالشريب

K1. والجهر: MSS] ⁵⁰⁵. والخمير

T, Q1, CB2. om. K1:] ⁵⁰⁶. هو

K1. om. MSS] ⁵⁰⁷. ضعف

فعل⁵⁰⁸ جميل محمود، ويكون تحليله خفياً بالبخر الرطب. وأما الصيف والهواء الحار⁵⁰⁹ فإنه يُحلل بالعرق والبخر⁵¹⁰ الدخاني، ونسبته في التحليل والانضاج نسبة النار الجاهلة التي تنضج بها ثمرة فجة بأن تطبخ أو⁵¹¹ تشوى. وأما الحار الغريزي فبمنزلة انضاج الشمس للثمرة ونقلها إلى كمالها من اللين والحلاوة والتلوين وغير ذلك مما يتبع النضج الطبيعي. فأوقات السنة مما له حظ عظيم في تدبير الغذاء ولذلك تقوى شهوة الناس للغذاء في الشتاء ويوجد استمراؤهم أكثر منهم في الصيف أضعافاً مضاعفة. وكذلك جل الحيوان إلا ما كان من الحيوان قليل الدم أو عديمه فإنه يتحجر في الشتاء في باطن الأرض والأسراب ويعدم الحس والحركة ويستغني عن الغذاء وربما هلك أصلاً، وذلك أن البرد ينفذ من سطوح أبدان هذا الحيوان إلى أعماقه، فينطفئ الحار الغريزي أصلاً أو يكاد.

ومثال ذلك ما يفعله الاستحمام بالماء البارد، فإنه أول ما يلقي سطح البدن ينهزم⁵¹² عنه الحار الغريزي إلى عمقه، فيقوى هناك وتشدد سخونة الباطن، فإن دام وقوي نفذ إلى الأعماق فأخرج الحار الغريزي [Q1: 18a] عن مستقره وأطفأه أصلاً أو كاد، فأحدث الخدر والسكته. فالحر والبارد يتغالبان⁵¹³ على المحل الواحد، فإن غلب البارد [T: 22b] على سطح البدن قوي الحار في باطنه واشتعل، فإن قوي البارد ونفذ إلى الباطن الحار إنبرد

⁵⁰⁸. فعل MSS: om. K1.

⁵⁰⁹. الحار MSS: الرطب K1.

⁵¹⁰. بالعروق بالبخر MSS: K1.

⁵¹¹. أو K1: و CB2, Q1, T.

⁵¹². ينهزم K1: CB2, Q1, T. فيهزم.

⁵¹³. يتغالبان MSS: K1. مغالبان.

موضعه واستوى⁵¹⁴ البرد [CB2: 19a] ظاهرًا وباطنًا، وطُفئت حرارة البدن أصلًا.

والتحلل اللطيف في الشتاء يكون أكثر لاشتعال⁵¹⁵ الحار الغريزي باطنًا، فتزداد⁵¹⁶ الحاجة إلى الغذاء، لأن مقدار الغذاء على قياس⁵¹⁷ مقدار التحلل. والتحلل الخفي بفعل الحار⁵¹⁸ الغريزي، وكلما كانت الحرارة الغريزية أقوى كان التحلل أخفى عن الحس؛ ولذلك ذهب قوم إلى أن العرق خارج عن [K1:17a] الأشياء الطبيعية، لأن الطبيعة إذا استولت على الغذاء وقهرته على ما ينبغي لم ينبعث من الجلد رطوبة تحس. فأما العرق فإنما يكون من أسباب تستكره الطبيعة كالحمام والرياضة ونحو ذلك. ومن أعظم الأدلة على أن الحار الغريزي في الشتاء أوفر وأكثر وأقوى أن جميع أمور البدن تجري في الشتاء على ما ينبغي من الهضم وخصب البدن واستفراغ الفضول استفراغًا خفيًا وخروجها من الجلد مع التنفس وفي البول وغير ذلك، فإن رسوب بول الشتاء أكثر مما في الصيف، والبول أيضًا في الشتاء أكثر، واغتذاء البدن وزيادة لحمه ودمه أكثر لكنه مع كثرتة يكون مكتنزًا متلبدًا مداخلًا للأعضاء مستقرًا فيها. وأما⁵¹⁹ في الصيف فيعرض له أن يرق وينتشر، ويعرض له شبيهه بالغليان فتضيق عنه

نفذ إلى الباطن انثر الحار: K1] ⁵¹⁴. ونفذ إلى الباطن الحار إنبرد موضعه واستوى CB2, Q1, T.

T. CB2, Q1: لاشتغال] ⁵¹⁵. لاشتعال

K1. وتزداد: MSS] ⁵¹⁶. فتزداد

K1. القياس: MSS] ⁵¹⁷. قياس

T. Q1, T. بفعله الحرارة. CB2. يفعله الحرارة: K1] ⁵¹⁸. بفعل الحار

K1. فأما: MSS] ⁵¹⁹. وأما

الأوعية⁵²⁰ فربما شقها أو أكلها أو مال إلى عضو استضعفه⁵²¹ فأحدث ورمًا فلغمونيًا. وقد علم الناس هذا فإنهم في آخر الربيع يستفرغون الدم من أبدانهم ومن دوابهم. وأبقراط⁵²² قد ذكر الربيع [Q1: 18b] هنا⁵²³ بقول مطلق، وينبغي أن يفهم على التحديد كما حدده هو في موضع آخر؛ وذلك أن أول الربيع شبيه بالشتاء، وآخره شبيه بالصيف، وأوسطه بينهما، وقد يكون ربيع بارد يشبه⁵²⁴ الشتاء، وربيع آخر⁵²⁵ حار يشبه الصيف، وربيع آخر معتدل بينهما، فينبغي أن يختلف الغذاء بحسب أول الربيع وآخره، وبحسب طبيعته⁵²⁶ العارضة له.

[فصل رقم 16]

قال أبقراط: الأغذية الرطبة توافق جميع [T: 23a] المحمومين، لاسيما الصبيان وغيرهم ممن قد اعتاد أن يغتذي بالأغذية الرطبة.

قال عبد اللطيف: كان قد ذكر فيما سبق تدبير الغذاء بحسب الكم، وأما في هذا⁵²⁷ الفصل فذكره بحسب الكيف واختصره غاية الاختصار اتكالا على فهمه مما سبق، فإن الأشياء التي ذكرها في الكم شبيهة⁵²⁸ بالأشياء التي

الأوعية⁵²⁰. K1, T: أوعيته CB2, Q1.

سيضعفه⁵²¹. K1: CB2, Q1, T.

أبقراط⁵²². corr.: MSS.

هنا⁵²³. K1: هنا CB2, Q1, T.

يشبه⁵²⁴. K1: شبيهه MSS.

آخر⁵²⁵. K1: om. CB2, Q1. T: وآخره ربيع.

طبيعته⁵²⁶. MSS: طبيعة CB2.

هذا⁵²⁷. K1: هذ T: CB2, Q1.

شبيهة⁵²⁸. MSS: شبيهه T.

ينبغي أن يذكرها [CB2: 19b] في الكيف، وكان قد ذكر أن مقدار الغذاء في الكم يختلف بحسب الأسنان والأزمان والعادات وغير ذلك مما ينبغي أن يضاف إليه وينظر فيه. فذلك كيفية الأغذية تختلف بحسب ذلك كله فإن⁵²⁹ الأغذية الرطبة توافق سائر المحمومين على جهة المضادة لأن الحمى مرض حار يابس والعلاج ينبغي أن يكون بالضد، وتوافق الصبيان للمشكلة فإن الغذاء ينبغي أن يكون مشاكلاً للمغتذي، وأما الدواء فمضاد، فالغذاء الرطب للصبي⁵³⁰ المحموم غذاء له بسبب المشكلة، ودواء لحماية بسبب المضادة والمنافرة.

وقوله: "وغيرهم" يريد به أصحاب العادات كأصحاب⁵³¹ الترف⁵³² والدعة والخفض والأمزجة الرطبة كالخضيان والنساء، فبين في هذا القول الوجيز كيف يقاوم المرض بضده، وكيف تحفظ الصحة بشكلها، وكيف يعتبر ذلك في المزاج الطبيعي والمزاج العادي، وأن العادي⁵³³ لاحق بالطبيعي [K1:17b] وقد اعتُرض على أبقراط بمستسق [Q1: 19a] محموم فإن استعمال الغذاء الرطب فيه خطأ، فنقول: هذا إلزام⁵³⁴ ساقط عن أبقراط لأن هذا مرض مركب ومرضان لا مرض واحد، فينبغي أن يركب له العلاج أو يقصد له قصد علاجين اثنين، فإن كان أحدهما أقوى وأخطر صرفت العناية إليه أكثر، وإن كانا سواء كانت العناية إليهما سواء.

وقوله: "الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين". قضية⁵³⁵ جزئية

K1. MSS:om.] 529. كله فإن

CB2, Q1, T: لصبي] 530. للصبي

CB2, Q1, T. كآرباب: K1] 531. كأصحاب

T. الترفه: MSS] 532. الترف

MSS: om. K1.] 533. وأن العادي

K1. اللزام: MSS] 534. إلزام

K1. ففيه: MSS] 535. قضية

يريد بها قانوناً كلياً فأقامها⁵³⁶ مقام قولنا: الأغذية ينبغي أن تكون مضادة
لكيفية المرض. يريد به⁵³⁷ الأغذية الباردة الرطبة وحذفه اختصاراً كعادته، وإنما
اقتصر على قوله: "الرطبة" لأن مقاومة الحمى بالرطب [T: 23b] أخرى⁵³⁸ من
مقاومتها بالبارد اليابس، لأن من شأن الحمى تجفيف البدن، والرطب من شأنه
أن يرطب اليابس ويكسر سورة الحار، وأما اليابس فإنه إذا كان بارداً قاوم
الحمى ببرده⁵³⁹ فقط، وربما سد المسام بتكثيفه فحصل احتقان فزادت الحمى
نكاية. ثم أن اليابس يجفف البدن ويمنع من تحلل المادة، والرطب يرخي ويفتح
ويمنع المادة ويلين البطن ويفتح المسام ويترك لنفوذ المادة فهو نافع للمحموم
على الإطلاق، واليابس ضار على الإطلاق. وأما الحار فقد يضر من⁵⁴⁰ كونه
موافقاً لطبيعة المرض، [CB2: 20a] وينفع من جهة تفتيحه المسام وتحليله
المادة. وأما البارد فقد ينفع لمضادته⁵⁴¹ الحمى، وقد يضر من جهة تخديره
وتفجيجه ومنعه⁵⁴² من تحلل المادة بالتجميد، فإذا حصل احتقان زادت نكاية
الحمى وقويت كیفيتها.

[فصل رقم 17]

قال أبوقراط: وينبغي أن يعطي بعض المرضى غذاءهم في مرة
واحدة، وبعضهم في مرتين، ويجعل ما يعطونه منه أكثر أو أقل⁵⁴³،

K1. وأقامها: MSS:]⁵³⁶. فأقامها

K1:om. CB2, Q1, T.]⁵³⁷. به

Q1. أخرى K1. إحدى: CB2, T.]⁵³⁸. أخرى

K1. برده: MSS:]⁵³⁹. ببرده

K1. om. MSS:]⁵⁴⁰. من

K1: CB2, Q1, T.]⁵⁴¹. لمضادته

K1. ويمنعه: MSS:]⁵⁴². ومنعه

T. أكثر فإنه وأقل: MSS:]⁵⁴³. أكثر أو أقل

وبعضهم قليلاً قليلاً. وينبغي أيضاً أن يعطي الوقت الحاضر من أوقات السنة حظه من هذا، والبلد والعادة⁵⁴⁴ والسن.

قال عبد اللطيف: [Q1: 19b] لما بين لنا كمية الغذاء وكيفيته⁵⁴⁵، أخذ يعرفنا جهة استعماله فليس يكفي أن يُعرف⁵⁴⁶ أن هذا المريض يُعطي من الغذاء الرطب مثلاً مقدار كذا حتى يُعرف هل ينبغي أن يُعطاه⁵⁴⁷ المريض في دفعة واحدة أو في⁵⁴⁸ دفعتين أو قليلاً قليلاً؛ فإن القوة إذا كانت محتملة وكانت عادته في الصحة احتمال ذلك أعطى غذاءه دفعة واحدة، وإن لم تكن القوة محتملة وكانت عادته في صحته⁵⁴⁹ أن يغتذي مرتين، أعطى غذاءه في حال المرض في مرتين ويُجعل ما يعطي في المرة والمرتين أقل أو أكثر بحسب القوة والحاجة والاحتمال والعادة، فإن كانت الحاجة شديدة جداً والقوة ضعيفة جداً أعطى غذاءه قليلاً قليلاً في مرات؛ وينبغي أن يُعتبر في ذلك وفيما سبق سائر الشروط من اعتبار الوقت الحاضر والبلد والسن والعادة وغير ذلك. وإذا كانت قوة المريض ضعيفة، وحاجته [T: 24a] إلى الغذاء شديدة أعطى غذاءه قليلاً قليلاً.

وإذا كانت المادة كثيرة الفساد [K1:18a] أعطى غذاءه قليلاً قليلاً، وإن كانت القوة قوية؛ لأن الفساد يحتاج إلى القمع والتعديل. وإن⁵⁵⁰ كانت القوة ضعيفة وليس حال البدن حال نقصان ولا حال فساد فينبغي أن تغذو المريض

MSS: om. T.]⁵⁴⁴. والعادة

Q1.]⁵⁴⁵. وكيفيته

Q1. يعرفنا]⁵⁴⁶. يعرف

CB2, Q1, T.]⁵⁴⁷. يعطاه

MSS: om. K1.]⁵⁴⁸. في

MSS: om. Q1.]⁵⁴⁹. في صحته

CB2, Q1, T.]⁵⁵⁰. وإن

مراراً⁵⁵¹ قليلة قليلاً قليلاً، فإن كانت القوة قوية وحال البدن حال نقصان أو حال⁵⁵² فساد، فينبغي أن يعطي المريض غذاءً كثيراً مراراً⁵⁵³ كثيرة لأن الحاجة داعية والقوة تفي بإنضاج الغذاء. فإن عاقتنا⁵⁵⁴ كثرة النوائب عن كثرة الأوقات للغذاء، فينبغي أن يُعطى ذلك المريض ذلك الطعام الكثير في مرارٍ قليلة. وإن⁵⁵⁵ كانت القوة قوية والامتلاء كثير⁵⁵⁶ أعطى طعاماً قليلاً في مرارٍ قليلة. فضعف القوة يوجب تفريق الغذاء، ونقصان البدن يوجب [Q1: 20a] تكثير الغذاء، ووفور القوة يحتمل تكثير الغذاء، والامتلاء يوجب [CB2: 20b] تقليل الغذاء، فإذا اجتمع ما يوجب الكثرة والتفريق فعل، وإذا اجتمع ما يوجب اثنين متناسبين فعل بسهولة، فإن⁵⁵⁷ اجتمع ما يوجب اثنين متباينين⁵⁵⁸ توسطت⁵⁵⁹ الحال بينهما.

وأما في أوقات السنة: فأما في الصيف فينبغي أن يُعطى المريض غذاءه قليلاً قليلاً، وفي مرار كثيرة، لضعف القوة في الصيف، وكثرة ما يتحلل. وأما في الشتاء فيُعطى غذاءه كثيراً في مرات أقل، أما الكثرة فلنهبوس القوة، وأما تقليل المرات فلقلّة تحلل الروح. وأما الربيع فينبغي أن يُعطى المرضى غذاءهم فيه غذاء قليلاً فيما بين أوقات طويلة، لأن الربيع شبيه بأمراض الامتلاء مع توفر القوة،

K1. مرار: MSS:]⁵⁵¹. مراراً

Q1. النقصان وحال: MSS:]⁵⁵². نقصان أو حال

K1. مرار: MSS:]⁵⁵³. مراراً

Q1, CB2 عافينا: K1, T:]⁵⁵⁴. عاقتنا

T, Q1, CB2 فإن: K1:]⁵⁵⁵. وإن

Q1, CB2 كثيرة: K1, T:]⁵⁵⁶. كثير

Q1, CB2 فإذا: K1, T:]⁵⁵⁷. فإن

Q1, CB2 متباينتين: K1, T:]⁵⁵⁸. متباينين

T. توسط: MSS:]⁵⁵⁹. توسطت

ولاسيما في وسط الربيع وقرب الصيف. وأما الخريف فيشبهه⁵⁶⁰ حاله حال الأمراض التي تعرض من فساد الكيموسات، ولذلك من لم يحم في ذلك الوقت يحتاج إلى زيادة متتابعة من غذاء محمود، فإن كانت القوة قوية⁵⁶¹ أُعطوا غذاءً كثيراً في مرارٍ كثيرة، فإن كانت القوة ضعيفة أُعطوا غذاءً قليلاً في مرارٍ كثيرة. وعلى هذا المثال يؤخذ الاستدلال من الأسنان [T: 24b] ومن العادات والبلدان.

[فصل رقم 18]

قال أبوقراط: أصعب ما يكون احتمال الغذاء على الأبدان في الصيف والخريف. وأسهل ما يكون احتماله عليها⁵⁶² في الشتاء، ثم من بعده في الربيع.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل لاحق بالفصل⁵⁶³ السابق الذي ابتدأه بقوله⁵⁶⁴: "الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون بالطبع" وتتمه له؛ لأنه عرف فيه الأوقات التي يحتاج فيها إلى تكثير الغذاء ويحتمل بسهولة وجود⁵⁶⁵ استمراؤه، وهو زمانان: الشتاء، والربيع. أما الشتاء فلتوفر الحار الغريزي في الباطن. وأما الربيع فلهذا وللملاءمة الكون بالطبع. ثم عرف في هذا الفصل الأوقات [Q1: 20b] التي يحتاج فيها إلى تقليل الغذاء، ولا يحتمل بسهولة ولا وجود استمراؤه، وهي زمانان⁵⁶⁶: الصيف، والخريف. أما الصيف

560. فيشبهه K1, T: وشبهه CB2, Q1.

561. قوية CB2: قوته MSS.

562. عليها MSS: om. K1.

563. بالفصل T. فصل MSS.

564. ابتدأه فيه بقوله MSS: ابتدأه بقوله.

565. وجود MSS: وجود K1.

566. زمانان MSS: زمان K1.

فينقص فيه [K1:18b] الحار الغريزي لكثرة التحلل، وأما الخريف فلهذا ولضادته⁵⁶⁷ الكون بطبعه.

ثم قال: "وأسهل ما يكون احتمالاه عليها في الشتاء، ثم من بعده في الربيع" على جهة التنبيه والتذكير والتأكيد، وأشعر بقوله: "ثم من بعده في الربيع"⁵⁶⁸ على أن احتمال الطعام في الشتاء أكثر منه في الربيع، لأن تكون⁵⁶⁹ الحار الغريزي في الشتاء أكثر وفعله في الباطن أقوى منه في الربيع، وكما أن الربيع يتلو الشتاء في هذا المعنى، كذلك [CB2: 21a] الخريف يتلو الصيف. ولما فرّق بين هذين الفصلين بفصلين آخرين ذكر في الثاني بالأول لما طال الكلام، وإنما فرّق بينهما بذين الفصلين لأن فيهما توصية وتعريفًا بكيفية الغذاء في نفسه وكيفية تناوله، هل في مرة؟ أو في مرتين؟ أو قليلاً قليلاً؟ وكان هذا الترتيب صواباً ومناسباً، لأنه لما ذكر الوقت الذي يحتمل فيه كثرة الغذاء تلاه بذكر كفيته وجهه تناوله، ثم ذكر بعد ذلك في هذا الفصل الوقت الذي لا يحتمل فيه كثرة الغذاء، ويفتقر⁵⁷⁰ إلى تقليله فيه. وذكر الكيفية والترتيب أشد مناسبة لاحتمال الكثير منها لتقليله وعسر احتمالاه.

وجالينوس يرى أن هذا الفصل اختصه بتدبير المرضى، والفصل الذي أوله: "الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون [T: 25a] بالطبع"، اختصه بتدبير الأصحاء. وأنا أرى أن كليهما صالح لتدبير الأصحاء والمرضى، وأنه ليس فيهما تكرير كما زعم قوم. وأيضاً فإنه عرّف في هذا الفصل صعوبة احتمال كثرة الطعام في الصيف والخريف، وسهولة احتمالاه في الشتاء والربيع، وذكر في الفصل السابق أن الأجواف في الشتاء والربيع أسخن، والنوم

567. لمضادته. CB2, Q1, T.] K1: لمضادة.

568. في الربيع. CB2, Q1, T.] K1: بالربيع.

569. تكون. MSS:] K1: كمون.

570. ويفتقر. CB2, Q1.] K1, T: أو يفتر.

أطول، والحرار الغريزي أوفر، والحاجة إلى الغذاء أكثر. وذكر في [Q1: 21a] هذا الفصل أن احتمالاً في الشتاء أسهل، وسهولة احتمال⁵⁷¹ الغذاء غير شدة الحاجة⁵⁷² فهذان معنيان متباينان، لكن ربما⁵⁷³ لزم أحدهما عن صاحبه وذكر اللازم ليس بتكرير⁵⁷⁴ مع أن الأول علة للثاني⁵⁷⁵، وذكر المعلول مع العلة ليس بتكرير؛ فإن⁵⁷⁶ سخونة الجوف وطول النوم وتوفر الحرار الغريزي⁵⁷⁷ سبب لسهولة احتمال الغذاء وعلة له لأنه⁵⁷⁸ لا يقوى معه الهضم ويجود الاستمرار.

[فصل رقم 19]

قال أبوقراط: إذا كانت⁵⁷⁹ نوائب الحمى لازمة لأدوار، فلا ينبغي في أوقاتها أن يُعطى المريض شيئاً، أو نضطره⁵⁸⁰ إلى شيء، لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال.

قال عبد اللطيف: لما ذكر في الفصل الذي أوله "الأجواف في الشتاء

احتمال. ⁵⁷¹ K1, T: احتمال. CB2, Q1.

الغذاء غير شدة الحاجة ⁵⁷² K1: يتبعه كثرت. CB2, Q1, T.

ربما ⁵⁷³ T: بهما. MSS.

اللازم ليس بتكرير ⁵⁷⁴ K1: وذكر اللازم ليس بتكرير. CB2, Q1, T.

للثاني ⁵⁷⁵ K1: الثاني. CB2, Q1, T.

فإن ⁵⁷⁶ MSS: لكن. K1.

الغريزي ⁵⁷⁷ add. به. K1.

لأنه ⁵⁷⁸ MSS: om. K1.

كانت ⁵⁷⁹ K1, T: كان. CB2, Q1.

نضطره ⁵⁸⁰ K1, T: نضطر. CB2. Q1.

والربيع أسخن ما يكون بالطبع"، وهو فصل يعرف فيه⁵⁸¹ الوقت الذي ينبغي أن يكثر فيه الغذاء تلاه بفصلين في كفيته وكيفية استعماله وترتيبه ثم ذكر الفصل الذي أوله: **"أضعف ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف"** وهو فصل يعرف فيه الوقت الذي ينبغي أن يقل فيه الغذاء [K1:19a] تلاه بهذا الفصل في منع الغذاء عند النوائب. وتدبير الغذاء يفتقر إلى النظر في الكم، والكيف، وجهة الاستعمال. فأما الكم [CB2: 21b] والكيف فنعلمه⁵⁸² من طبيعة المرض والمريض، من غير حاجة إلى النظر في النوائب. وأما وقت تناول الغذاء فيستدل⁵⁸³ عليه من نوائب الحمى، فإنها⁵⁸⁴ أكبر دليل على أوقات الغذاء الجزئية، هذا إذا كانت نوائب الحمى لازمة لطريق واحدة ونظام متسق.

ومعنى لزوم النوائب لدور أن تعلم وقت مجيء النوبة قبل كونها، بحيث يكون إذا رأينا النوبة الأولى علمنا [T: 25b] متى تكون الثانية ومتى تكون الراحة، فنتوخى بالغذاء وقت الراحة، ونتوقاه⁵⁸⁵ وقت النوبة وقبلها بقليل؛ وأما الأمراض التي نوائبها لا تلزم أدوارها فلا يمكن ذلك فيها، وأردأ⁵⁸⁶ ما كان الغذاء في وقت ابتداء النوبة [Q1: 21b] وقبلها⁵⁸⁷.

وقوله: **"أو نضطره إلى شيء"** وصية عامة وتنبيه على العلة. فكونها عامة من جهة أنه يندرج تحتها النهي عن الغذاء وعن الدواء وعن الاستفراغ

فيه⁵⁸¹. MSS: om. K1.

Q1. فعله CB2. فيعلمه K1, T. ⁵⁸². فنعلمه

Q1. فليستدل MSS: ⁵⁸³. فيستدل

K1, T. فإنها CB2, Q1. ⁵⁸⁴. فإنها

K1. ويتوقاه MSS: ⁵⁸⁵. ونتوقاه

K1. وأرادا MSS: ⁵⁸⁶. وأردأ

Q1. وقبلها K1, T. ⁵⁸⁷. وقبلها

والحركة والرياضة وغير ذلك من الأشياء التي تفتقر إلى حركة الطبيعة وإتباعها. وكونها تنبئها على⁵⁸⁸ العلة فمن⁵⁸⁹ جهة أنه سماه اضطرارًا، والاضطرار عنف على الطبيعة وتكليف لها، ولا يجوز ذلك إلا عند فراغها وخلوها عن مقاومة المرض، فأما وقت النوبة فالطبيعة مشغولة بمقاومة المرض عن تدبير الغذاء وتصريف الدواء واحتمال الحركة.

وقوله: **"لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات"**. يعني ينقص من الكيموسات إن كانت هائلة، أو ينقص من الأغذية قبل أوقات النوائب.

وقوله: **"من قبل أوقات الانفصال"**. فإن الانفصال يراد به انفصال المرض وذلك عند المنتهى، والمنتهى إنما يكون بالبحران، وكل نوبة فهي منتهى ما جزئي، وفيه بحران ما جزئي؛ فيقال له انفصال، لكن الانفصال الحقيقي أو الكلي هو الذي يكون عند المنتهى لجملة المرض بالكلية وعند البهران الكلي الحقيقي. والأولى أن يحمل الانفصال هنا على المنتهيات⁵⁹⁰ الجزئية يعني النوائب، فكأنه⁵⁹¹ يقول: لكن ينبغي أن ينقص من زيادة الأغذية قبل أوقات النوائب، يعني لا يكفي أن يمنع من الغذاء في أوقات النوائب، بل وأن ينقص منه قبل أوقات النوائب.

[فصل رقم 20]

قال أبوقراط: الأبدان التي يأتيتها، أو قد أتاها، بحران على الكمال، لا ينبغي أن تُحرَّك ولا⁵⁹² يحدث فيها حدث، لا بدواء

1. CB2, Q1. عن K1, T:] 588. على

1. K1 من MSS:] 589. فمن

1. CB2, Q1. الهيئات: K1, T:] 590. المنتهيات

1. K1 كأنه: MSS:] 591. فكأنه

T. أن. add.] 592. ولا

مسهل⁵⁹³ ولا بغيره من التهيج⁵⁹⁴، لكن تترك.

قال عبد اللطيف: لما فرغ من تدبير الغذاء أقبل على فن آخر، فعلمنا متى ينبغي لنا أن ندع الطبيعة وفعل [CB2: 22a] جميع ما ينبغي أن يفعل المريض من غير أن نتكلف نحن شيئاً، ومتى لا ينبغي أن نخلي الطبيعة ونتكل [T: 26a] عليها لكن نعيناها. فقال: [Q1: 22a] إذا كان البحران كاملاً فينبغي أن نترك الطبيعة وفعل كل ما ينبغي⁵⁹⁵ أن نفعله⁵⁹⁶ لأن [K1:19b] الطبيعة القوية كافلة بشفاء الأسقام وفعل كل ما ينبغي، فلا حاجة بها إلى معين من خارج في فعل البحران الكامل، لكن إذا كان البحران ناقصاً ولم تف الطبيعة بفعل ما ينبغي جميعه احتاجت إلى معين من خارج.

وقوله: "الأبدان التي يأتياها، أو قد أتاها" فإنه أتى بالمستقبل ثم بالماضي وقرن الماضي⁵⁹⁷ بقدر ليدل على قرب الزمان من الحال، وقد يمكن أن يفهم منه الحال أيضاً بطريق الأولى والأخرى⁵⁹⁸.

وقوله: "الأبدان التي يأتياها" أي في المستقبل وذلك إذا كانت الإنذارات تدل على بحران كامل سيأتي، ويمكن أن يكون قوله: يأتياها، يريد به الحال أي الأبدان التي ها هو ذا يأتياها، ويمكن أن يراد به الحال والاستقبال فإنه صالح لهما على جهة الاسم المشترك وعلى جهة الاسم المتواطئ أيضاً.

K1. يسهل: MSS:]⁵⁹³. مسهل

CB2, Q1, T. التهيج: K1:]⁵⁹⁴. التهيج

T. فلا حاجة. add.]⁵⁹⁵. ينبغي

K1. يفعله: MSS:]⁵⁹⁶. نفعله

MSS: om. K1.]⁵⁹⁷. وقرن الماضي

K1, Q1. الأخرى: CB2, T:]⁵⁹⁸. والأخرى

وقوله: "أو قد أتاها" هذه "أو" التخيير⁵⁹⁹ في الحكم، وأما "قد" فإنها تدل⁶⁰⁰ على قرب الماضي من الحال، فكأنه يقول: الأبدان التي هي في البحران والتي أتاها بحران عن قرب. وقد ذكر هذا الفصل بعينه في كتاب الكيموسات، لكنه ذكر موضع الكمال التمام ومعناهما واحد في قصده، ومتى كان البحران تاما وكاملا لا نقصان فيه، فلا ينبغي أن يحدث فيه حدث، وإن كان في البحران نقصان فينبغي أن يزداد⁶⁰¹ ما نقص لأن ما يبقى بعد البحران يحدث عودة من المرض. والبحران التام الكامل هو الذي جرت أموره كلها على ما ينبغي ولم ينقص من علامات حمده شيء، وتلك العلامات ست: أن يكون البحران بالاستفراغ فهو أفضل منه بالخراج، وأن يستفرغ الكيموس المؤذي والغالب والذي هو علة المرض، وأن يكون على استقامة ومن الجانب الذي فيه المرض، وأن يوجد معه راحة وخفة، وأن يكون بعد ظهور⁶⁰² علامات النضج وأن [Q1: 22b] يكون في يوم بحران.

وقوله: "لا ينبغي أن تُحرَّك" [T: 26b] أي لا تحرك حركة طبيعية. وقوله: ولا يحدث فيها حدث⁶⁰³، أي من جهة الطبيب، لا بدواء مسهل أي مستفرغ ولا غيره من سائر الأدوية من خارج وداخل كالأدوية المسكة والمعركة⁶⁰⁴ والمرخية والمقوية وغير ذلك من أصناف الأدوية. وقوله: "من التهيج"⁶⁰⁵ تُشعر هذه

Q1, T: للتخيير CB2, Q1. ⁵⁹⁹. التخيير

Q1, T, CB2 فإنه يدل: K1 ⁶⁰⁰. فإنها تدل

Q1, T: يراى CB2, Q1. ⁶⁰¹. يراى

MSS: om. K1. ⁶⁰². ظهور

MSS: om. CB2. ⁶⁰³. حدث... عضو فلم تدعه (بداية من كلمة "حدث" حتى "عضو" MSS: om. CB2. ⁶⁰³. حدث... عضو فلم تدعه
فلم تدعه" في الورقة التالية ساقط من ت)

Q1. المعرفة: MSS ⁶⁰⁴. المعركة

MSS. التهيج: corr.: ⁶⁰⁵. التهيج

اللفظة⁶⁰⁶ وهي "التهيج"⁶⁰⁷ بتحريك المرض والكيמוسات تحريكاً رديئاً أي غير مأمون الغائلة، فإن لفظة التهيج⁶⁰⁸ إنما تستعمل غالباً في إثارة الشرور وما لا يؤمن غائلته.

[فصل رقم 21]

قال أبوقراط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل، بالأعضاء التي تصلح لاستفراغها.

قال عبد اللطيف: لما ذكر في الفصل السابق أن البحران التام لا يحتاج إلى معونة من الطبيب فهم منه أن البحران الناقص يحتاج إلى معونة منه، فذكر في هذا الفصل كيفية المعونة وكيفية⁶⁰⁹ [K1:20a] الاستفراغ فقال: "الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ" أي الأخلاط المولدة للأمراض التي أتى بحرانها غير تام ينبغي أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل، ونبه في هذا على غرضين: أحدهما أن الاستفراغ ينبغي أن يكون من أقرب الأعضاء من العضو المريض؛ وبالعصو الصالح للاستفراغ كالمعا والمثانة والرحم من أسفل، وكالمعدة من فوق، وكالمنخرين والأذنين والحنك من الدماغ، وكالجلد من سائر الأعضاء. وينبغي أن يكون على المحاذاة⁶¹⁰ لأنه أقرب، فإن الرعاف إذا كان من خلاف الشق الذي فيه العلة فهو رديء، فإن كان ميل الكيموس إلى عضو شريف يتوقع منه⁶¹¹ ضرر عظيم فينبغي أن يصرف عنه المادة ويجذبها إلى ناحية أخرى. مثاله: أن الكبد إذا كان فيها كيموس يجب أن يستفرغ ثم مال إلى المعدة

K1. اللفظ: MSS:]⁶⁰⁶. اللفظة

Q1, T. التهيج: K1, CB2:]⁶⁰⁷. التهيج

Q1. التهيج: MSS:]⁶⁰⁸. التهيج

K1. وكيف: MSS:]⁶⁰⁹. وكيفية

Q1. المحاذات: MSS:]⁶¹⁰. المحاذاة

Q1. منها: MSS:]⁶¹¹. منه

والأمعاء بالقيء أو الإسهال أو إلى الكلى بالإدرار فذلك محمود لأنه استفراغ بالأعضاء [Q1: 23a] التي ينبغي أن يستفرغ بها⁶¹²، والمعدة كذلك فينبغي أن تعاون ويترك لها وتزال الموانع والعوائق، فإن مال الكيموس إلى الصدر والرئة والقلب [T: 27a] فذلك رديء ينبغي أن يُمنع ويُجذب إلى ضد تلك الناحية.

[فصل رقم 22]

قال أبوقراط: إنما ينبغي لك أن تستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض، فأما ما دام نيئاً، أو⁶¹³ في أول المرض فلا ينبغي أن تستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مُهتاجاً⁶¹⁴، وليس يكاد يكون المرض في أكثر الأمر مُهتاجاً⁶¹⁵.

قال عبد اللطيف: أما الدواء فيراد به الدواء المسهل خاصة، والتحريك هو تحريك الطبيعة والأخلاط بالدواء المسهل والمقيء. وفي ذكر التحريك بعد ذكر الدواء تنبيه على فعل الدواء وعلى العلة في الامتناع⁶¹⁶ منه لأن الدواء يحرك الطبيعة، وإنما ينبغي أن يتعرض لتحريك الكيموس بعد نضجه وإمكانه وسلاسة انقياده للدواء المسهل. ونضج المرض هو فعل الطبيعة فيه فعلاً محموداً وتهيئتها له للاستفراغ، ويتبين ذلك من التفسر⁶¹⁷ة ومن أشياء أخر.

وقوله: "فأما⁶¹⁸ ما دام المرض نيئاً" أي لم ينضج ولم تفعل فيه الطبيعة

Q1. منها: MSS] 612. بها.

Q1, T. om. K1. و CB2:] 613. أو.

Q1. مهياجا: MSS] 614. مهتاجا.

Q1. مهياجا: MSS] 615. مهتاجا.

Q1. المتناع: MSS] 616. الامتناع.

K1. النفرة: MSS] 617. التفسر.

T. وما دام: MSS] 618. فأما.

فعلها المحمود، فهو غير منقاد⁶¹⁹ لفعل الدواء. وقوله: "أو في أول المرض" يريد بالأول هنا الثلاثة الأيام الأول⁶²⁰ من ابتداء المرض، وهذا معنى غير معنى كونه نبيئاً، فإنه قد يبقى المرض نبيئاً أياماً كثيرة وشهوراً، ويسمى هذا الزمان كله زمان الابتداء بالمعنى الثالث. وأما قوله: "أو في أول المرض؛ فيريد به المعنى الثاني من معاني الابتداء، وهو الثلاثة الأيام الأول.

وقوله: "فلا ينبغي أن تستعمل ذلك" أي لا تستعمل الدواء والتحريك، وذلك يصلح أن يكون إشارة إلى اثنين فصاعداً، ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى التحريك وحده فإنه أعم. وقوله: "إلا أن يكون المرض مهياجاً" هذا استثناء من قوله: "أو في أول المرض" [K1: 20b] لا من قوله [Q1: 23b] "نبيئاً" فإن النبيئ لا يكاد يكون معه اهتياجاً، فأما أول المرض فقد يكون معه اهتياج. ولفظة⁶²¹ المهتاج للفاعل والمفعول به⁶²² جميعاً بمنزلة المختار بقول⁶²³: اختار الله فلاناً، فالله مختار وفلان مختار، فاللفظ واحد والتقدير مختلف لأن أصل الكلمة إذا أريد بها اسم الفاعل مختير⁶²⁴ بالكسر والمفعول مختير بالفتح. وكذلك مهتاج⁶²⁵ أصله الكسر لأنه [T: 27b] للفاعل وهو افتعل من الهيجان، يقول: اهتاج اهتياجاً فهو مهتاج وأصله من هيجان النار واضطرابها ولهباتها⁶²⁶.

Q1. منقال: MSS:]⁶¹⁹. منقاد.

Q1, T. MSS: om.]⁶²⁰. الأول.

Q1. ولفظ: MSS:]⁶²¹. ولفظة.

Q1, T. CB2, K1: om.]⁶²². به.

T. تقول Q1. لقول: CB2, K1:]⁶²³. بقول.

K1. مخير: MSS:]⁶²⁴. مختير.

Q1. المهتاج: MSS:]⁶²⁵. مهتاج.

Q1, T. CB2, K1:]⁶²⁶. ولهباتها.

ومنه يقال للحيوان المتحرك للسفاد⁶²⁷ هائج ومحتاج لأن الشهوة نحو البضاع⁶²⁸ شبيه بالنار⁶²⁹ تقلقه وترعجه⁶³⁰ وترهقه، فكذا الكيموسات ربما أقلت المريض وأزعجته وألمته بحركة قوية #وسالت من عضو إلى عضو فلم تدعه [CB2: 22b] يستقر، وإذا كانت بهذه الحال⁶³¹ فينبغي أن يستفرغ في أول الحال. فأما متى كانت الكيموسات قارة راسخة في عضو من الأعضاء، فلا ينبغي أن تُحرَّك بشيء من العلاج، ولا تستفرغ بالدواء المسهل حتى تنضج، فحين إذن تكون الطبيعة معاونة لنا على استفراغها بل نحن معاونون لها على ذلك، فإن الطبيعة إذا أكملت⁶³² النضج ميزت الكيموسات ودفعت الفضل.

وقوله: "وليس يكاد يكون المرض في أكثر الأمر مهتاجاً" عرّف بهذا القول أن الأمر الغالب على الأمراض ألا تستفرغ⁶³³ في أولها حتى يقع النضج، وأن المرض المهتاج في أوله قليل الوقوع فالحاجة إلى الاستفراغ في أول المرض قلما تكون.

وقوله⁶³⁴: "ليس يكاد يكون المرض في أكثر الأمر" معناه بل يكاد يكون في أقل الأمر، لأن إيجاب هذا يكاد يكون في أكثر⁶³⁵ الأمر #وسلبه ليس

K1. النفاد: MSS:]⁶²⁷. للسفاد

K1. الضباع: MSS:]⁶²⁸. البضاع

K1. شبه النار: MSS:]⁶²⁹. شبيه بالنار

K1. يقلقه ويزعجه. Q1. بقلقه وترعجه: T: CB2,]⁶³⁰. تقلقه وترعجه

K1. om. MSS:]⁶³¹. وسالت... الحال

K1. كملت: MSS:]⁶³². أكملت

Q1, CB2. لا يستفرغ. K1. الاستفراغ: T:]⁶³³. ألا تستفرغ

Q1. om. MSS:]⁶³⁴. وقوله

Q1. أقل: MSS:]⁶³⁵. أكثر

يكاد يكون في أكثر الأمر وإيجاب هذا يكاد يكون في أقل الأمر⁶³⁶.

[فصل رقم 23]

قال أبوقراط: ليس ينبغي أن يستدل على المقدار الذي يجب أن يستفرغ من البدن من كثرته، لكنه ينبغي أن يغتنم⁶³⁷ الاستفراغ، مادام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو الذي [Q1: 24a] يستفرغ والمريض محتمل له بسهولة وخفة. وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي، وإنما ينبغي أن تفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له.

قال عبد اللطيف: لما ذكر الاستفراغ، وكيف يكون، ومتى يكون، وكيفية ما يستفرغ في الفصل الذي أوله: "في استطلاق البطن والقيء اللذين⁶³⁸ يكونان طوعاً" ذكر في هذا الفصل كمية ما يستفرغ فإنه إلى الآن لم يذكره. ولا ينبغي أن يستدل على مقدار ما يستفرغ وكميته من كثرته، فإنه قد يستفرغ مقدار كثير والحاجة⁶³⁹ داعية إلى أكثر منه، وقد يستفرغ مقدار قليل والحاجة داعية إلى أقل منه. لكن ينبغي أن يستدل بعلامات، منها استئصال المريض بما يستفرغ، فإنه إن استفرغ⁶⁴⁰ الكيموس [T: 28a] المؤذي وجد خفّاً [K1: 21a] وراحة، وإن استفرغ مع الشيء الخارج عن الطبيعة شيء طبيعي فإن المريض يسترخي ضرورة ويضعف، فلذلك لا ينبغي أن يلتفت إلى ظاهر المقدار

[MSS: om. Q1.]⁶³⁶. وسلبه... الأمر

K1. يستعمل: MSS.]⁶³⁷. يغتنم

K1, T. الذين: Q1, CB2.]⁶³⁸. اللذين

CB2, Q1, T. فالحاجة: K1.]⁶³⁹. والحاجة

T. يستفرغ: MSS.]⁶⁴⁰. استفرغ

المستفرغ. ومنها أن يكون الشيء الذي #يستفرغ هو الشيء الذي⁶⁴¹ ينبغي أن⁶⁴² يستفرغ. مثاله: أن تكون مادة المرض صفراوية فيكون ما يستفرغ صفراء، أو بلغمياً [CB2: 23a] فيستفرغ بلغمًا.

قوله: "وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي". معناه وحيث ينبغي المبالغة في الاستفراغ فليستعمل الاستفراغ حتى يعرض الغشي.

وقوله: "وحيث ينبغي" يتعلق بقوله فليكن، معناه فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي حيث ينبغي ذلك الاستفراغ، وفاعل ينبغي هو ضميره. وينبغي أن يفسر⁶⁴³ الغشي المعتبر في هذا الاستفراغ، فإننا لا نعني الغشي العارض عن جبن⁶⁴⁴ المفصود⁶⁴⁵ عند رؤية الدم، ولا الغشي العارض عن خلط لذاغ في فم المعدة يجلب⁶⁴⁶ في⁶⁴⁷ وقت العلاج أو قبله، فليس هذه الأصناف من الغشي بحد للمقدار⁶⁴⁸ الكافي من الاستفراغ، لأنها قد تكون قبل بلوغ المقدار الكافي. وقد يعرض الغشي لبعض الحمومين [Q1: 24b] بسبب انتصابه⁶⁴⁹ ونهوضه، وبسبب عارض نفساني من غضب وحرد وغير ذلك، وإنما نعني هاهنا الغشي

Q1. MSS:om. Q1. ⁶⁴¹. يستفرغ هو الشيء الذي

MSS: om. CB2, T. ⁶⁴². أن

K1. يذكر MSS: ⁶⁴³. يفسر

Q1. خير. CB2. حير: K1, T. ⁶⁴⁴. جبن

K1, Q1, T. المقصود: CB2: ⁶⁴⁵. المفصود

CB2, T. تحلب: K1, Q1. ⁶⁴⁶. يجلب

K1:om. CB2, Q1, T. ⁶⁴⁷. في

CB2, Q1, T. المقدار: K1. ⁶⁴⁸. للمقدار

CB2, Q1. انتهاضه: K1, T. ⁶⁴⁹. انتصابه

الكائن بسبب⁶⁵⁰ الاستفراغ خاصة لا بسبب آخر. ويكون هذا الاستفراغ في الأورام الحارة التي هي في غاية العظم، وفي الحمّيات المحرقة جداً، وفي الأوجاع الشديدة المفرطة بشرط أن تكون القوة قوية. **وجالينوس** قد جرب ذلك⁶⁵¹ مراراً لا تحصي فوجده عظيم⁶⁵² النفع ولم يجد علاجاً أبلغ منه، وذلك أنه كان يفصد⁶⁵³ في الحمى المفرطة الحرارة حتى يعرض الغشي فيبرد البدن كله على المكان وتطفأ الحمى دفعة ويُسْتَطْلَق البطن ويُدْر العرق كثيراً، فبعضهم يسكن مرضه سكوناً تاماً، وبعضهم ينتفع به منفعة عظيمة وتنكسر عادية المرض. قال: ولا اعلم في الأوجاع الشديدة المفرطة علاجاً أقوى وأبلغ من الاستفراغ حتى يعرض الغشي، بعد أن نحدد ونعلم هل ينبغي أن يفصد أو يستعمل [T: 28b] الإسهال.

[فصل رقم 24]

قال أبوقراط: قد يُحتاج في الأمراض الحادة في الندرة إلى أن يُستعمل الدواء المسهل في أولها، وينبغي أن يفعل ذلك بعد أن تتقدم فتدبر الأمر على ما ينبغي.

قال عبد اللطيف: لما عرّف أن استعمال الدواء والتحريك إنما يكون بعد نضج⁶⁵⁴ المرض، إلا أن يكون مهتاجاً وقلما يكون مهتاجاً، عرّف في هذا الفصل أنه قد يحتاج في الأمراض الحادة في الندرة إلى استعمال المسهل في أولها،

Q1. لسبب: MSS] ⁶⁵⁰. بسبب

MSS: om. T.] ⁶⁵¹. ذلك

CB2, Q1, T. عظم: K1] ⁶⁵². عظيم

CB2, Q1, T. يقصد: K1] ⁶⁵³. يفصد

CB2, Q1, T. أن ينضج: K1] ⁶⁵⁴. نضج

وأتى بكلمة قد ليدل على أن ذلك قلما يقع لأن قد مع المستقبل تدل على قلة وقوع الشيء وندوره.

وقوله: **في الندرة** تأكيد التقليل، فأما الأمراض المزمنة فيتربص باستفراغها إلى [K1: 21b] حين نضجها، كذلك الأمراض الحادة إلا أن تكون مهتاجة جداً فتستعمل المسهل في أولها ولكن بحذر وتحرز شديد ونظر شاف، [CB2: 23b] ولذلك قال: **ينبغي أن يفعل ذلك بعد أن تتقدم فتدبر الأمر على ما ينبغي**" ويحتمل [Q1: 25a] هذا ثلاثة معان، أحدها: أن يكون تدبير الأمر على ما ينبغي أن يتقدم فيهياً بدن المريض للاستفراغ. والثاني: أن تتقدم فتتظر حتى ترى التهيو والاستعداد. والثالث: أن تنظر في صحة احتياجه وإمكان استفراغه خاصة⁶⁵⁵ لذلك نظر عناية واستقصاء ولا تقصر⁶⁵⁶ وتفطر فتظن أنه ينبغي استفراغه والأمر بخلاف ذلك فإنك تجلب بهذا الخطأ على المريض بليّة عظيمة لأن خطره عظيم، إذ الأدوية المسهلة كلها حارة يابسة #والحمى في ذاتها حارة يابسة⁶⁵⁷ وإنما الدواء ينتفع⁶⁵⁸ به إذا استفرغ الكيموس المولد للحمى، فإذا استعمل على غير ما ينبغي صادف الكيموس غير نضيج ولا متهيئ للإنبعاث فصار الدواء ألباً على المريض وزيادة في المرض. فإن أرباب التخم والذين أغذيتهم غليظة لزجة والذين بهم تمدد وانتفاخ فيما دون الشراسيف فينبغي أن يتربص بهم النضج، فإذا كان الكيموس سهل الجريان رقيقاً غير لزج ومجاريه واسعة مفتوحة كان لنا استفراغه، فإن لم يكن الأمر بهذه المثابة فينبغي أن نفعلها نحن بالمريض ونهيئه هذه التهيئة. فأما الأمراض المهتاجة فليس يمكن تهيئة [T: 29a] البدن لها في اليوم الأول والثاني، فأما في أكثر من ذلك فيمكن أن يهيئ بأن يُسقى المريض ماء العسل المطبوخ فيه زوفا

خاصة. ⁶⁵⁵ K1, T: خاصة. CB2, Q1.

K1. تقتصر: MSS: ⁶⁵⁶. تقصر

MSS: om. K1. ⁶⁵⁷. والحمى في ذاتها حارة يابسة

K1. ينفع: MSS: ⁶⁵⁸. ينتفع

أو فوتنج جبلي أو بري أو حاشا⁶⁵⁹ أو نحو ذلك مما له تلطيف.

وقوله: "فتدبر الأمر" بضم التاء، هكذا يقرأه⁶⁶⁰ أكثر الناس ومعناه كما قلنا على أنه من التدبير، ويجوز فتح التاء وأصله تتدبر على أنه من التدبر وهو الفحص واستقصاء النظر.

[فصل رقم 25]

قال أبوقراط: إن استفرغ⁶⁶¹ البدن من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه، نفع ذلك واحتُمِّل بسهولة. وإن كان الأمر على ضد ذلك، كان⁶⁶² عسراً.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل محصور في فصل تقدم أوله: "إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن [Q1: 25b] والقيء اللذين⁶⁶³ يكونان طوعاً"؛ لكن لما ذكر هنا الاستفراغ⁶⁶⁴ وشروطه وكان هذا المعنى من جملة الشروط لم ير بأساً بإعادته على جهة التذكير به وضمه إلى نظرائه من سائر الشروط.

تمت المقالة الأولى وجملتها أربعة وعشرون فصلاً.

⁶⁵⁹. أو حاشا] MSS: om. K1.

⁶⁶⁰. يقرأه] T: K1. يقرأه CB2, Q1.

⁶⁶¹. استفراغ] T: K1, CB2, Q1.

⁶⁶². كان] add. الأمر CB2, Q1, T.

⁶⁶³. اللذين] CB2, Q1: K1, T.

⁶⁶⁴. الاستفراغ] K1, T: الإسهال CB2, Q1.